

صور من افتراءات المستشرقين حول الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) وبيان بطلانها

أ. د. بهجة كامل عبد اللطيف

جامعة بغداد/مركز أحياء التراث العلمي العربي

١٤٣٠هـ ٢٠٠٩ م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإسلام من الناحية التاريخية يُعد انعكاساً وإنجازاً لنبوة توالت على مدى القرون تمتد في الماضي من خلال إبراهيم وموسى عيسى "عليهم السلام" قال تعالى: ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ (البقرة: آية ٢٨٥) لكن هذه النظرة لم تلق القبول أو التعاطف بل لقيت المواقف السلبية من لدن معظم المستشرقين الذين تناولوا الإسلام ونبيه ﷺ تهويلا وتمسكاً[١].

وبما أن الاستشراق حركة تقوم على دراسات في معظمها أكاديمية لحضارات الشرق، وآدابه ولغاته وتاريخه وعلومه واتجاهاته النفسية وأحواله الاجتماعية ولاسيما حضارة الإسلام ، وأحوال الأمة الإسلامية في مختلف العصور. فقد حظيت كتاباتهم بالاستجابة والقبول وسعة الانتشار[٢].

وكان للتعصب والحقد الأثر الواضح في نتاجات معظم المستشرقين عبر التاريخ الطويل لهذه الحركة ، ذلك لأن الاستشراق كمنهج وكمحاولة فكرية لفهم الإسلام، عقيدة وحضارة وتراثاً، كان واقعه الرئيس والأساس (العمل من أجل إنكار المقومات الثقافية والروحية في ماضي هذه الأمة والتنديد والاستخفاف بها)[٣]. ويرجع سبب هذا المنهج إلى ما ورثه الأوربيون من معلومات قليلة متحيزة عن البيزنطيين يمكن

تحديدها بالآتي: (محمد رجل مسيحي الأصل، تزوج أيما ثرية ، وكان مصاباً بالصرع وتحدد هدفه بسحق المسيحية عن طريق حرية جنسية واسعة) [٤]. وفي ضوء هذه المعلومات المضللة بنى الغربيون في القرن الثاني عشر صرحاً ضخماً من الحكايات الخيالية عن شخصية الرسول(ﷺ). فقد اعتاد المؤلفون اللاتين أن يطرحوا على أنفسهم أسئلة عن محمد الإنسان، وعن أسباب انتشار دعوته، ثم يجيبون عنها بأنه كان ساحراً استطاع بسحره وسعة حيلته أن يقضي على الكنيسة في أفريقيا والشرق، وأن يثبت دينه ويُغري بحرية جنسية أتاحها لمعتنقي دينه[٥].

وفي الوقت الذي يتصف فيه الباحث الأوربي أثناء دراسته للأديان والحضارات الأخرى بالرصانة والاتزان، وفي أحيان كثيرة بتقدير وإكبار وديين ، تراه يتنكر عند بحثه في الإسلام عن هذا المنهج (فتعمل المحاباة العاطفية فعلها في هذه الرصانة الغربية بصورة تكاد تكون دائمة وثابتة فتضطرب وتختل، فتتنكب إلحق وتحيد عن الصواب) [٦].

وقد ظل هذا الحقد القديم على الإسلام ورموزه وعقيدته قائما بطريقة لا شعورية في زمن خسر الدين القسم الأكبر من تأثيره في مخيلة الفرد الأوربي، وهذه حقيقة أشار إليها أكثر من مستشرق معاصر وأكدها المستشرق البريطاني مونتجمري وات بقوله: (منذ القرن الثاني عشر جسد الباحثون من أجل تقويم

الصورة المشوهة التي تولدت في أوروبا للإسلام، ولكن رغم الجهد العلمي المبذول فأن آثار الموقف المجافي للحقيقة التي ولدتها كتابات القرون الوسطى في أوروبا لازالت قائمة ، فالبحوث والدراسات الموضوعية لم تقدر بعد على اجتثاثها كلياً) [٧]. وقد أخذ بهذا الرأي المستشرق برنارد لويس- المعروف بمواقفه العدائية للإسلام- بقوله: (لاتزال آثار التعصب الديني ظاهرة في مؤلفات عدد من العلماء المعاصرين ومستترة في الغالب وراء الحواشي المرصوصة في الأبحاث العلمية.)[٨]

فالعقيدة الإسلامية في نظر معظم المستشرقين ليست إلا مزيجاً منتخباً من معارف وآراء دينية ، عرفها ، واستقاها (الرسول محمد ﷺ) بسبب اتصاله بالعناصر اليهودية والمسيحية وغيرها التي تأثر بها تأثراً عميقاً والتي رآها جديرة بأن توقظ عاطفة دينية حقيقية عند بني وطنه[٩].

وذهب بعض المستشرقين إلى القول أن الإسلام بعقيدته عبارة عن إبداع إنساني ونتاج بيئة من حيث الزمان والمكان... وصرح بهذا المستشرق الأمريكي الأقامة ماكدولند (١٨٦٣-١٩٤٣) [١٠] قائلاً: (مما لا شك فيه أن العرب قبل محمد (ﷺ) قالو بوجود إله على نحو ما سموه ((الله)) أو (الآله)) وعبدوه نوعاً من العبادة... وكانوا يعترفون بالله ويقسمون به جهد إيمانهم ... وليس من السهل دائما أن نميز بين آرائهم وبين تفسير محمد (ﷺ) لهذه

الآراء ، وبخاصة بين الألفاظ التي استعملوها هم، والألفاظ التي استعملها هو...) (١١).

وقد ركز المستشرقون في افتراءاتهم على القرآن الكريم والسيرة النبوية وشخص الرسول محمد (ﷺ) وبقية أركان الإيمان بالإسلام محاولين زعزعة الاعتقاد في صحة القرآن ومن ثم العقيدة بأجمعها ساعين إلى إبطال القول بأنه من وحي السماء إلى الرسول محمد (ﷺ) وأجمل الباحث الدكتور عبدالمنعم فؤاد افتراءات المستشرقين حول القرآن بالنقاط التالية(١٢):-

(١) إن القرآن الكريم من تأليف محمد (ﷺ) وأنه استعان في هذا التأليف بعدد من اليهود والنصارى كانوا أساتذة له(١٣) . وتناقل هذه المقولة عدد منهم، فعلى سبيل المثال لا الحصر يرى جورج سيل (١٦٩٧-١٧٣٦م)(١٤) (... إن القرآن ليس وحياً، وليس معجزاً ، وأنه يحتوي على التكرار والتناقض، وأنه مستمد في معظمه من اليهودية...) (١٥).

(٢) إن القرآن ليس فيه جديد يخالف به محمد (ﷺ) اليهود والنصارى بل مادته المستعملة في تفسير تعاليمه موجودة في الكتاب المقدس(١٦).

(٣) إن القرآن يحتوي على تناقضات واضحة بين الكثير من سوره وآياته. غير منسجم في أفكاره وغير منتظم فيما يحويه وكل ما فيه يخالف العقل ويعوق الفكر(١٧).

بالإضافة إلى ما سبق فقد اعتقد معظم المستشرقين أن الرسالة الإسلامية امتداد للحركة الدينية التي كانت سائدة في عصر محمد (ﷺ) دون أن تشتمل هذه الرسالة على جديد(١٨).

إن هذا الحقد والتشويه على الإسلام عقيدة والقرآن كتاب الله الذي أُنزل على خاتم الأنبياء محمد بن عبدالله (ﷺ) قادهم إلى النيل من شخصيته الكريمة وأنكروا نبوته . وأنه ليس هناك شخصية كبيرة في التاريخ حُط من قدرها في الغرب كمحمد (ﷺ) . فقد أظهر الكتاب الغربيون ميلهم لتصديق أسوأ الأمور عن محمد(ﷺ) . يقول كارادي فو (Carrade vaux) (١٩) : (ظل محمد زمناً طويلاً معروفاً في الغرب معرفة سيئة ،فلا تكاد توجد خرافة ولا فظاظة إلا نسبوها إليه)(٢٠).

وهذا غيبرت توغنت (Gulbert von Nogent) (ت١١٢٤م) الذي ترك لنا تقريراً موجزاً كما يقول سوذرن عن النبي محمد (ﷺ) يُعتبر أول سيرة أوروبية له خارج اسبانيا الإسلامية . وقد ذكر صراحة أنه لم يستطع الاستناد إلى مصادر مكتوبة عن النبي علماً أنه أتيحت له فرصة أكثر من غيره للاطلاع على مصادر سيرة الرسول (ﷺ) وأوضح رأيه قائلاً: (إن ما يذكره هو نتاج الرأي العام السائد (Ebeia opiniu) ولا يستطيع ان يحدد مدى الصحة والخطأ في أخبار الرأي العام، لكنه يستطيع القول: "إن

الباحث له الحق في أن يتحدث بشكل سلبي عن رجل فاقت سيئاته كل حد معقول...)[٢١].ويرجع ريشتارد سوذرن (R. Southern) سبب هذه الصورة المزرية التي صور بها الرسول (ﷺ) في الرأي العام الغربي بقوله: (إن تلك الصور ليست جزءاً من تاريخ الفكر الأوروبي بقدر ما هي جزء من المخيلة الأوروبية) [٢٢]. ومن أمثلة هه الصورة المشوهة – التي سادت في أوروبا والتي بقيت تتناقل في أوساط المجتمع الأوروبي حتى الوقت الحاضر– أن محمداً دجالاً أثار من القضايا أكثر ما قدم من الحلول[٢٣]. وصور على أنه رجل مسيحي الأصل انشق عن البابوية طمعاً في كرسيها فلما خابت آماله أدعى النبوة ، وتحدد هدفه بسحق المسيحية عن طريق اشتراع حرية جنسية واسعة[٢٤].

ونسبت إلى الرسول الكريم (ﷺ) معظم الأفعال السيئة وقالوا فيه: انه كان (لصاً وقاتلاً، وزير نساء ، وكافراً وساحراً ، ودجالاً وخائناً وفاجراً وشيطاناً وإرهابياً يشيع الموت وينشر الدمار... واستطاع بسحره وحيلته أن يقضي على الكنيسة في أفريقيا والشرق) [٢٥].

وتخيل للبعض منهم : (أن راهباً من النحلة الاريوسية لما تحقق أن العرب قوم سخفاء ؛ سذج وبسطاء؛ قرّر في نفسه أن يصنع كتاباً في الدين والعقيدة... واختلق كتاباً أسماه القرآن ضمنه جملة العقائد المخالفة للمسيحية ... ثم اعطاه لأحد تلاميذه المسمى

محمداً الذي زعم لإتباعه أن الكتاب كان محفوظاً في اللوح مع جبريل. فآمنوا بدعواه وصدقوه، وهكذا تأسس هذا الدين المزعوم؟)[٢٦] أما اليوجيس القرطبي (ت٨٥٩م) احد مشاهير اللاهوتيين في الأندلس فيقول في كتاب له: (أن محمداً أخبر قومه قبُيل وفاته بان الملائكة ستهبط من السماء لرفع جسده كي يُبعث من جديد هناك ، ولبث القوم ينتظرون نزول الملائكة حتى نفذ صبرهم، وفاحت ريح كريهة من جثته الفاسدة وهاجمت جموع الكلاب المسعورة لتنهش المأفون ، ومن هنا فقد صار تقليداً متبعاً وإلفاً متعارفا عليه بين قومه من العرب قتل اعداد من الكلاب في عرس سنوي انتقاماً لمحمد من الكلاب) [٢٧]. وذهب احد المستشرقين في تصوراته غير العقلانية إلى اعتبار: (ان الديانة المحمدية جذاما فشا بين الناس وأخذ يفتك بهم فتكاً ذريعاً بل هو مرض مروع وشلل عام وجنون ذهني يبعث الإنسان على الخمول والكسل ولايوقظه منهما إلا ليسفك الدماء ويدمن معاقرة الخمور ويجمع في القبائح...) [٢٨] . بينما يرى آخر إن الإسلام قام على أشد أنواع التعصب. ويعتقد أن محمداً(ﷺ) وضع : (السيف في أيدي الذين تبعوه وتساهل في أقدس قوانين الأخلاق ثم سمح لاتباعه بالفجور والسلب.) [٢٩] وقد غالى البعض في تصوراته عن الإسلام بصورة عامة والرسول محمد (ﷺ) فاعتقد: (أن محمداً مؤسس دين المسلمين قد أمر اتباعه أن يخضعوا العالم ، وأي

يبدلوا جميع الأديان بدينه هو. ما أعظم الفرق بينه وبين هؤلاء الوثنيين والنصارى...)[٣٠].

ومن المؤسف حقاً أن نرى مثل هذه الافتراءات الواضحة التي لا يقبلها العقل السليم والنفس المتجردة من نوازعها الذاتية تجد قبولاً واسعاً في عقلية وذهنية معظم الباحثين الغربيين بسبب افتقارهم للتعامل الأكثر علمية وإدراكاً المتمثل باحترام المصدر الغيبي لرسالة محمد (ﷺ) وحقيقة الوحي الذي تقوم عليه. وضرورة اعتماد الموقف الموضوعي بدون حكم مسبق يتجاوز كل الاسقاطات التي من شأنها أن تعرقل عملية الفهم[٣١].

وحدد مونتجمري وات أربعة نقاط تختلف فيها صورة الإسلام في العصور الوسطى عنها في الصورة العلمية الموضوعية التي لا تزال عالقة في مخيلة الباحثين وغيرهم من الأوربيين وهي:- [٣٢]

أ-الإسلام مجرد بهتان وأنه تضليل متعمد للحقيقة.

ب- الإسلام دين عنف وسيف.

ج- الإسلام دين الشهرة والانغماس الذاتي.

د- محمد (ﷺ) هو المسيح الدجال.

لابد من القول أن مطاعن المستشرقين وشبهاتهم حول الرسول محمد (ﷺ) حظيت باهتمامات كبيرة لدى العلماء والباحثين المسلمين وكانت حركة إسلامية نشطة في القرنين التاسع عشر

والعشرين تناهض تلك الإفتراءات والمطاعن. التي روجها المستشرقون – وأصبحت كما قلنا تتداول بين العام والخاص منذ مدة ليست بالقصيرة – وقدموا دفوعاً علمية سليمة قائمة على العقيدة الإيمانية الصحيحة والحقائق التاريخية الموضوعية ضد الشبهات التي لوّنها المستشرقون بألوان الخداع اللغوي أو الفكري أو المنهجي الظاهري(٣٣).

ومن التجني على الحقيقة أن نلصق بالرسول محمد (ﷺ) افتراءات لا تستند إلى أوهى الأدلة العقلية والتاريخية ، ومن الزيف على التاريخ والفكر أن ينأى الباحثون في التاريخ أو النابهون في رسم الصورة الحقيقية والكاملة للرسول (ﷺ) ورسالته الربانية كما ينبغي أن ترسم بأبعادها النبوية ومقاييسها الإنسانية المتفرقة. إلا أن مقومات الفكر الاستشراقي وأبعاده تقوم على الشبهات المتعددة التي لم تذر ناحية من نواحي الإسلام ، ولا جزئية من جزئيات الثقافة العربية الإسلامية العامة، إلا تناولتها بالمعالجة والنشر، وبخاصة تلك الشبهات والافتراءات والمطاعن التي الصقوها بشخصية الرسول (ﷺ) من قريب أو بعيد . ولعل مرد ذلك إلى عوامل وأسباب متعددة منها كنسية تبشيرية ، واستعمارية مادية وتجارية واقتصادية ومعاشية وشخصية ... الخ(٣٤).

وبناءاً على ما تقدم يمكن إجمال أغراض تلك المطاعن والشبهات ضمن الخطوط العامة لاهداف حركة الاستشراق التي تتحدد بالمحاور الآتية:- [٣٥]

أ- فصل المسلمين عن جذورهم بتشويه تلك الأصول، وعزلها عن مصادرها وتقويض المقومـات الأسـاسية للكيان الفردي والاجتماعي والعقـلي للمسلمين[٣٦].

ب- تكريس التخلف العربي الاسلامي وذلك بإبقاء العالمين العربي والإسلامي على ضعفهما وانقسامهما وتأخرهما وإيهام المسلمين أن التخلف والضعف نتيجة من نتائج إتباعهم للإسلام واقتدائهم بالرسول(ﷺ)[٣٧].

ج- الاصطفاف مع الغزو الاستعماري للبلاد العربية والإسلامية لتحطيم المقاومة الإسلامية، بتأويل الجهاد، وخلق المجاميع الإرهابية التي تسئ إلى الدين الإسلامي. وصرف أنظار المسلمين إلى الدعه والعدول عن الجهاد مادام أنه في سبيل الله، ومدافعة الغزاة بالاشتغال بالعبادة والزهد وتسميتها بالجهاد الأكبر[٣٨].

د- القضاء على وحدة المسلمين وإدخال الفرقة والتناحر بين أبناء البلد الواحد وتبني الأنظمة التربوية والقانونية والسياسية الغربية بدلاً من القوانين والقيم الإسلامية التي عملوا على

تشويهها واعتبارها غير صالحة للتطبيق في الحياة المعاصرة[٣٩].

هـ- وضع حواجز وهمية بين الشعوب النصرانية والإسلام حيث دأب المستشرقون منذ بداية حركة الاستشراق إلى تشويه الإسلام، وحجب محاسنه لإقناع أبناء جلدتهم بعدم صلاحيته لهم. ولعل هذا من أخطر الجوانب التي قام لأجلها الاستشراق والتبشير، وذلك في أعقاب الحروب الصليبية وعودة المحاربين إلى أوروبا يحملون صوراً مشرقة لمعاملات المسلمين لهم وسماحة الإسلام[٤٠].

وتتمثل شبهات المستشرقين وافتراءاتهم حول الرسول (ﷺ) بالأمور التالية:-

١- إنكار معجزات النبوة: "المعجزة اصطلاحاً هي الأمر الخارق للعادة الذي يظهره الله على يد مدعي النبوة وفق مراده تصديقاً في دعواه مع عجز المكلفين عن المعارضة"[٤١]. فهي إذن من مؤيدات الرسالة وبمعنى أخر هي اشبه بالبطاقة أو الجواز الذي يحمله الشخص لإثبات هويته ووظيفته . ومن هنا أقدم المستشرقون على التشكيك في هذه الخوارق الحسية ، والمعجزات المعنوية الخالدة للقرآن الكريم ، كلام الله الذي لا يستطيع البشر تقليده أو الآتيان بآية من مثله ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ ﴾ (البقرة:

٢٣) وهو معجزة الرسول(ﷺ)[٤٢]. وذهبوا إلى التشكيك في أبرز الآيات والمعجزات خاصة تلك التي تحدث عنها القرآن الكريم مثل الإسراء والمعراج وانشقاق القمر ...الخ[٤٣]. وقد بُعث رسول (ﷺ) فيهم أربعين عاماً، فلم يحدثهم بنبوة ولا برسالة فهذا أمر يخضع لمشيئة الله فقــط ﴿ قُل لَّوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُم بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (يـــونس:١٦) وعرف بينهم بالصدق والأمانة، ورجاحة العقل ، ولم يعهدوا عليه كذبا[٤٤].﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾(سبأ: ٤٦) .

وقد تطرق البيهقي (ت ٤٥٨هـ/١٠٦٥م) بالحديث عن معجزة العلم، الذي اقترن بدعوة الرسول (ﷺ) ولم يزل يتزايد أيام حياته، ودام في أمته بعد وفاته فهو "القرآن" العظيم، المعجز المبين وحبل الله المتين: ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ * لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ (فصلت : ٤١، ٤٢) . وقال عز من قائل: ﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ* فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ * لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ* ﴾ (الواقعة: ٧٧-٨٠) [٤٥].

وحدد البيهقي إضافة إلى ما تناوله عن القرآن وجهين آخرين لإعجاز القرآن الكريم التي تثبت معجزة النبوة أولهما ما فيه من الخبر عن الغيب وذلك في قوله عز وجل: ﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴾ (التوبة: ٣٣) وقوله: ﴿ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ ﴾ (النور: ٥٥) وقوله في الروم: ﴿ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ * فِي بِضْعِ سِنِينَ﴾ (الروم:٣) والثاني ما فيه من الخبر عن قصص الأولين من غير خلاف أدّعى عليه فيما وقع الخبر عنه من كان من أهل تلك الكتب [٤٦] ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ﴾ (المائدة: ١٥) . وذكر البيهقي أن معجزات النبوة بلغت ألفاً[٤٧].

ويعلق أحد الباحثين على هذا العدد الكبير من المعجزات القاطعة على معجزة نبينا محمد (ﷺ) بالقول: (...فلايصح بعد هذه الأقوال أن يأتي واحد غريب عن ديننا معروف بنيته تجاهنا ليخبر عن نبينا (ﷺ) بأنه لم يأت بمعجزة، وإن كان فهم أن النبي (ﷺ) اعترف بذلك في بعض الآيات مثل قوله تعالى ﴿ مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ﴾ (الانعام : ٥٧) . فهذا فهم الأغبياء[٤٨].

٢- **التشكيك في أسم الرسول (ﷺ) :**

اطلق المستشرقون اسماء مختلفة على الرسول (ﷺ) الغرض منها الحط من مكانته وسموه .فهذا أميل درمنغم[٤٩] يقول: (ان الاسم الأصلي للنبي هو "قثم" فلم يلبث هذا الاسم إن عدل عنه بعد ولادته بوقت قصير، أو حين بعثته)[٥٠] ويضيف القول أن (محمدا لقب دنيوي أكثر من أن يكون اسماً، والنبي كان يكنى لزمن طويل بأبي القاسم على الخصوص ... وأن المستشرق الألماني لامانس يعد اسم الرسول "لغزاً" من الألغاز التي لم تحل) [٥١].

وأنكر مستشرق آخر أن محمداً لم يدع محمداً قط ، وأن حقيقة اسمه ستظل لغزاً من الألغاز لأحل لها والحجة عنده: (إن كلمة محمد نعت ذو معنى خاص لذلك فهو لقب ليس إلا)[٥٢]. وقد ترجم اسم محمد (ﷺ) والمحمدية بصيغ مختلفة هدفها التشويه والانحراف عن إعطاء المعنى الحقيقي والدلالة البينة القاطعة على اسمه الكريم(ﷺ)[٥٣] فأصبحت لفظة محمد (Namme) بمعنى أصنام واستعملت كلمة (Mahomerie) ثم كلمة (Mumery) بمعنى مجنون من نفس المصدر وأطُلق على عبادة الأوثان (المحمدية Mametry) [٥٤] . وهكذا تجاوزن كراهية المستشرقين المتعصبين لرسول الله (ﷺ) إلى أبعد مدى لدرجة أنهم يريدون تجريده من اسمه زاعمين أنه اسم بغيض أو صنم ... الخ[٥٥].

والحقيقة أن ما تجرأ به هؤلاء المتعصبون يتعارض مع ما ذكره القرآن الكريم باسمه الصريح وعرفه اصحابه بذلك قال تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ (آل عمران: ٤٤) وقال عز وجل: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ﴾ (الفتح : ٣٦) وقوله الحق:﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ (الأحزاب:٤٠) وروى عن رسول الله (ﷺ) أنه قال (ألا تعجبون كيف يَّصْرِفُ الله، عني شتم قريش ولعنهم؟ يسبون مُذمماً، ويعلنون مذمماً، وأنا محمد)[٥٦](حديث صحيح). وفي حديث صحيح آخر عن الرسول (ﷺ): (إن لي أسماء: أنا محمد، وأنا أحمد ، وأنا الماحي، الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر ، الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقبُ ، الذي ليس بعد أحد)[٥٧] وأحسن بيت قالته العرب في ذكره (ﷺ) الذي قاله عمه أبو طالب في قصيدته المشهورة [٥٨].

وشق له من اسمه كي يُجلِّهُ فذو العرش محمودٌ وهذا محمد

وفي القرآن الكريم ورد على لسان عيسى (عليه السلام) أن اسمه احمد ﴿ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ﴾ (الصف: ٦). وورد ذكره في الكتاب المقدس. عند النصارى بأنه الفارقليط أي الحماد أو الحامد أو المعز. وفي انجيل يوحنا[٥٩] معناه كثير الحمد وهو يلتقي مع معنى محمد وأحمد.

وقد ذكر كعب الاحبار (ت٣٢هـ/٦٥٢م) ان اسم محمد (ﷺ) ورد في التوراة على أنه النبي الرسول. وأكد ذلك ابن القيم (ت ٧٥١هـ/١٣٥٠م) وحققه قائلاً: (أن تسميته بأحمد لأنه سمي محمداً في التوراة وسميّ بأحمد في الإنجيل)[٦٠] فلم يكن إذن اسم محمد (ﷺ) من الأسماء البغيضة عند العرب أو عند المسلمين وتسمى بعض العرب محمداً قبل ميلاده لما سمعوا من الكهان والأحبار أن نبياً سيبعث في ذلك الزمان يسمى محمدا ًفرجوا أن يكونوا هم فسموا ابنائهم بذلك[٦١]. فهو من الأسماء المرجوه ، والمحبوبة عند الناس قديماً وحديثاً ومعناه واضح وليس لغزاً من الألغاز . فهو دال على معناه الذي هو الحمد والثناء على خالق الأرض والسماء وإجلاله وتعظيمه.

٣- أمية الرسول (ﷺ):

يعتقد ر. بارية (R. Paret) كاتب مقال (أمي) في دائرة المعارف الإسلامية أن كلمة أمي أو أميين دخيلة على العربية وليست موجودة فيها. فهي موجودة في العبرية والارامية من قبل ومحمد (ﷺ) أخذها واستعملها وصارت منذ ذلك الحين لفظاً إسلامياً أصلاً[٦٢] . ومعناها قبل الهجرة يختلف عن معناها بعد الهجرة ، فهي عند اليهود كانت تطلق على الوثنيين ويمضي في خياله وتصوراته ليقرر أن هناك عوامل لغوية لتجعل من الصعب القول ان كلمة "أمي" معناها الذي لا يكتب ولا يقرأ فلا الكلمة

العربية "أمة" ولا العبرية "أما" ولا الارامية "اميتا" تدل على الامة في حالة الجهالة[٦٣]. وقد استدل قوم بإطلاق لفظ الامي على محمد (ﷺ) بأنه لم يكن يقرأ ولا يكتب، والحقيقة في مخيلة بارية أن كلمة "الأمي" لا علاقة لها بهذه المسألة لان الآية: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ (البقرة:٧٨) التي تدل افتراضاً على أنها لا ترمي الأميين بالجهل بالقراءة والكتابة بل ترميهم بعدم معرفتهم بالكتب السماوية[٦٤].

وذهب البعض للقول أن أمية لا تعني الجهل بالقراءة والكتابة بل تعني أنه لم يطلع على الكتب السماوية القديمة، ومحمد (ﷺ) كان قارئاً كاتباً، لأنه كان تاجراً ناجحاً، والتاجر لابد أن يراجع حساباته ويضبطها ولا يتأتى له ذلك إلا بالقراءة والكتابة، وقد خاطبه الله تعالى باقرأ[٦٥]. وهذا تأكيد على معرفة الرسول (ﷺ) القراءة والكتابة الهدف منها الوصول إلى طرح أصالة القرآن وإنكار مصدر ألوهيته، والتشديد على أنه من تأليفه ومن نتاج أفكاره التي تعكس بيئة مجتمعه و استدلوا على معرفة الرسول (ﷺ) القراءة والكتابة بدليل إجاباته الواردة على أوامر جبريل بالقراءة عندما يقول "ماذا أقرأ" و "ما اقرأ".

ومجمل القول أن كلمة "أمي" ليست دخيلة على العربية فقد وردت في معاجم اللغة ومعروفة بأن الأمي في لغة العرب هو الذي لا يقرأ ولايكتب نسبة إلى الأم، فهو على الحال الذي ولدته

أمه[٦٦]. أو أن نسبته إلى أمه في عدم الكتابة، لأن نساء العرب لا تقرأ ولا تكتب[٦٧].

أن كلمة "الامي" التي وصف الله بها نبيه (ﷺ) في آيتين من سورة الأعراف ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ﴾ و﴿فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ ﴾(١٥٧، ١٥٨) هما من الآيات المكية، ولم يكن للنبي (ﷺ) صلة باليهود حتى يحكم الكاتب أن الكلمة أطلقها اليهود: (في ذلك الوقت عن الوثنيين ، ومقابلتها بالعبرية والأرامية لا يعني أبدا أنها من وضع اليهود لا أصلا ولا اشتقاقاً ولم تكن دخيلة عليها)[٦٨]. فضلا عن ذلك فأن كلمة "أمي" في الآيتين أعلاه يدل سياقها على أن المراد عدم معرفته بالقراءة. وقد بين ذلك القرآن الكريم في قوله عز وجل: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذاً لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ ﴾ (العنكبوت: ٤٨)[٦٩]. ويفهم من سياق الآية أن الأمية دليل مؤيد وليست دليلا ضرورياً.

لقد وردت كلمة "أمي" في القرآن في ست مواضع[٧٠]. وسياقها كلها يدل على أن المراد بها هو من لا يعرف القراءة والكتابة ، كما هو المعنى السائد في لغة العرب. وأن ما ورد في آية ﴿**ومنهم أميون**﴾ (البقرة: ٧٨) التي فهمها (باريه) عدم معرفة العرب بالكتب المنزلة فإن هذا الرأي قد سبقه إلى مثله بعض

المفسرين[٧١]. وأما الإدعاء بأن الدليل على عدم أمية الرسول (ﷺ) أنه كان تاجراً، وأن الله تعالى قال له "أقرا" فهو وزعم باطل لا يتفق مع الحقائق التاريخية ولا مع المنطق ، لأنه لا يلزم أن يكون التاجر قارئاً أو كاتباً[٧٢]. وأما قولهم بأن الله تعالى خاطبه قائلاً له "اقرأ" فالرد على هؤلاء قول النبي (ﷺ) لجبريل عليه السلام: {ما أنا بقارئ ثلاث مرات} ويتساءل أحد الباحثين: "هل المقصود بالقراءة هنا قراءة شيء مكتوب أم المقصود بها ترديد كلمات وتلاوتها من غير نظر في شيء مكتوب؟"[٧٣] ويفهم من رواية ابن هشام (ت٢١٣هـ/٨٢٨م) أن المقصود قراءة شيء مكتوب فيكون معنى (ما أقرأ) (لا أعرف القراءة) والقراءة هنا تعني شيء مكتوب ولا تعني التلاوة [٧٤]. فهذا برهان آخر على أمية الرسول (ﷺ).

(٤) عشقه للترف والملذات:

ليس من الغريب أن يصدر المستشرقون أحكاماً وينهجون سبلاً لا تتفق مع ابسط قواعد المنطق السليم والفهم الصحيح لأحداث السيرة النبوية وحياة الرسول (ﷺ) فقد ذهب البعض في تصوراته وخيالاته إلى القول إن محمداً (ﷺ) كان من الطامعين في الدنيا العاشقين لها، فملكت عليه قلبه واستحوذت على عقله وفكره فخالف بذلك ما كان عليه الأنبياء[٧٥]. وأن النبي (ﷺ) بعد هجرته إلى المدينة وانتصاراته على كفار قريش تحول إلى سلطان أرض

وحول فعالياته الدينية إلى مسالك دنيوية جمع لنفسه كل مظاهر القوة والعظمة والسلطة فأصبح أميراً ، ومشرعاً وسياسياً ودبلوماسياً[٧٦].

فمحمدٌ (ﷺ)بعيد كل البعد عن مظاهر الدنيا وزينتها. فقد ورد عن أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) قالت: (كان يأتي علينا الشهر ما نوقدُ فيه نار إنما هو التمر والماء...) [٧٧](حديث صحيح) وفي رواية أخرى قالت: (ــ ماشبع آل محمد منذ قدم المدينة من بُرّ ثلاث ليال تباعا حتى قبض) [٧٨]. وقالت: (ما شبع آل محمد (ﷺ) منذ قدم المدنية من طعام البر ثلاث ليالٍ تباعاً) [٧٩](حديث صحيح). وقال ابن عباس (ت٦٨هــ/٦٨٧م) (رضي الله عنه) (كان رسول (ﷺ) يبيت الليالي المتتابعة خاوياً وأهله لايجدون عشاءاً وكان أكثر خبزهم الشعير) [٨٠](حديث حسن)، وروى البخاري عن عائشة (رضي الله عنها) قالت: (تُوفى رسول الله (ﷺ) ودرعه مرهونةً بثلاثين صاعاً من شعير) [٨١] (حديث صحيح) ومن المشهور من قوله (ﷺ) : (ما ملأ آدمي وعاءً شراً من بطنه، حسب بن آدم لقيمات يقمن صلبه ، فأن غلب الادمي نفسه فثلث للطعام، وثلث للشراب، وثلث يتنفس) [٨٢](حديث حسن). والمعروف أن سيرته (ﷺ) وهديه في الطعام، لا يرد موجوداً ، ولايتكلف مفقوداً ... ولم يكن يرد طيباً ولا يتكلفه ، بل كان هديه أكل ما تيسر أن اعوزه صبر، حتى أنه ليربط على بطنه

الحجر من الجوع[٨٣]. وما عاب (ﷺ) طعاماً قط أن اشتهاه أكله وإلا تركه .

ونسي المستشرقون صوم رسول الله (ﷺ)في شهر رمضان أنه كان أكثر ما يصوم في غيره الأثنين والخميس[٨٤] وعن عروة بن الزبير (ت٩٣هـ/٧١٢م) عن عائشة (رضي الله عنها) أنها كانت تقول: (والله ، يا ابن أختي، إن كنا ننظر إلى الهلال ثم الهلال ثم الهلال ثلاثة أهلة في شهرين وما أوقد في أبيات رسول الله (ﷺ) نار. قال قلتُ: ياخالةُ ، فما كان يُعيشكم ؟ قالت الأسودان التمر والماء. إلا أنه قد كان لرسول الله (ﷺ) وسلم جيران من الأنصار وكانت لهم منائح . فكانوا يرسلون إلى رسول الله (ﷺ) من ألبانها فيسُقيناه)[٨٥].

وأما زهده في مجلسه فقد روت السيدة عائشة (رضي الله عنها) ، (كان ضجاع رسول الله (ﷺ) آدماً حشوة ليف"[٨٦](حديث صحيح). وعن أنس بن مالك (ت٩٣هـ/٧١٢م) (رضي الله عنه) قال: (دخلت على رسول الله وهو على سرير مزّمول بالشريط ، وتحت رأسه وسادة من آدم حشوها ليف، ودخل عليه عمر وناس من الصحابة فانحرف رسول الله انحرافة ، فرأى عمر أثر الشريط في جبينه فبكى، فقال له: ما يبكيك يا عمر؟ قال: ومالي لا أبكي وكسرى وقيصر يعيشان فيما يعيشان فيه من الدنيا، وأنت على الحال الذي أرى، فقال: يا عمر، أما ترضى أن تكون لهم الدنيا، ولنا الآخرة؟ قال: بلى ، قال :

وهو كذلك.) [٨٧]. وورد عن ابن مسعود (ت٣٢ه/٦٢٢م) قال: (اضطجع رسول الله (ﷺ) على حصير فأثر الحصير بجلده، فجعلت أمسحه وأقول بأبي أنت وأمي ألا آذنتنا فنبسط لك شيئا يقيك منه تنام عليه؟ فقال: مالي وللدنيا، وما أنا والدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها) [٨٨]. وسئلت السيدة حفصة (رضي الله عنها) ما كان فراش رسول الله (ﷺ)؟ قالت : (مسحاً نثنيه ثنيتين فينام عليه، فلما كان ذات ليلة قلت: لوثنيته بأربع ثنيات كان أوطا له ، فثنيناه له بأربع ثنيات ، فلما اصبح قال: وما فرشتم لي الليلة ؟ قالت: قلنا هو فراشك إلا أنا ثنيناه بأربع ثنيات قلنا هو أوطأ لك ، قال: ردوه لحالته الأولى ، فانه منعتني وطأته صلاتي الليلة[٨٩] .

وذهب المستشرق نيكلسون إلى القول أن قتال محمد للمشركين من أجل الدنيا والطمع فيها وتحول بعد الهجرة إلى سلطان جبار يملك كل السلطات. والمتتبع لسيرة الرسول (ﷺ) يلاحظ أن النبي (ﷺ) بدأ دعوت باللين ، ويوم أن قائل كان قتاله للكفار دفاعاً عن الإسلام وبأمر ممن أرسله: ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ (البقرة : ١٩٠) .

فضلاً عن ذلك لم نر الرسول (ﷺ) يستأثر بالغنائم والإسلاب ، والمعروف أنه كان يوزعها على اصحابه وفق قواعد الشرع الآلهي﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي

الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُمْ بِاللَّهِ ﴾ (الأنفال: ٤١).

وكيف يكون قتال الرسول (ﷺ) للمشركين من أجل الدنيا والطمع فيها وقد روى سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه): (إني لأول رجل من العرب رمى بسهم في سبيل الله ولقد كنا نغزو مع رسول الله (ﷺ) مالنا طعام ناكله إلا ورق الحبلة (الكَرم) وهذا السَمُرُ حتى أن أحدنا ليضع كما تضع الشاة)[٩٠]. وروى عتبة بن غزوان (ت١٧هـ/٦٣٨م) (رضي الله عنه) قائلاً: (لقد رأيتني سابع سبعة مع رسول الله(ﷺ) ما طعامنا إلا ورق الحبلة حتى قزحت أشداقنا)[٩١].

ويكفي للرد على أقوال هؤلاء الأدعياء من المستشرقين ما وصف به المستشرق البريطاني توماس كارليل الرسول (ﷺ) بقوله: (وما كان محمد أخا شهوات برغم ما اتهم به ظلماً وعدواناً وشد مانجور ونخطئ إذا حسبناه رجلاً شهوياً لاهم له إلا قضاء مآربه من الملاذ- كلا- فما أبعد ما كان بينه وبين الملاذ اية كانت، لقد كان زاهداً متقشفاً في مسكنه ومأكله ومشربه وملبسه وسائر أموره وأحواله وكان طعامه عادة الخبز والماء وربما تتابعت الشهور ولم توقد بداره نار وانهم ليذكرون – ونعم ما يذكرون – أنه كان يصلح ويرفو ثوبه بيده. فهل بعد ذلك مكرمة ومفخرة؟) ويعقب على ذلك قائلاً: (فحبذا محمد من رجل خشن اللباس خشن الطعام مجتهد في الله قائم النهار ساهر الليل دئباً في

نشر دين الله غير طامح إلى ما يطمح إليه أصاغر ا لرجال من رتبة أو دولة أو سلطان ...) [٩٢].

وهذا قول منصف من رجالهم فيه من الأدلة القاطعة والبراهين الثابتة للرد على أقوال الحاقدين والمتعصبين والجاهلين ممن حاولوا النيل من شخصية الرسول (ﷺ) الذي عرف بزهده وتواضعه وبساطته ونبله . أما المستشرق الأمريكي واشنطن ارفنج فيصف بعض أكل الرسول (ﷺ) قائلاً: (وكان الرسول يأكل قليلاً ويكثر من الصيام، زاهداً لايميل إلى الترف ويميل إلى البساطة في ملابسه مع الاحتفاظ بجمال المظهر. ملابسه مصنوعة من الصوف أو من المنسوجات القطنية المصنوعة في اليمن) [٩٣].

وقد اختاره الله عز وجل ليكون رحمة للعالمين ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ**﴾ (الأنبياء : ١٠٧) وليكون خاتم الأنبياء والمرسلين ﴿ **مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ** ﴾(الأحزاب: ٤٠) . وصاحب الخلق العظيم بشهادة رب العالمين ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾(القلم:٤).

٥- شبهة الصرع:

نسب المستشرق شبرنجر إلى سيدنا محمد (ﷺ) تهمة معاناته من حالات عصبية كانت تنتابه في حياته ورثها عن أمه آمنة عندما كانت تراها أثناء حملها[٩٤]. ويعلق الشيخ محمد عرفة

على ذلك بقوله (... أن الرؤى التي كانت آمنة تراها من قبيل الخرافات فليس من المستحيل رؤيا آمنة، والرؤيا لا تدل على أن صاحبها ذو حالات عصبية تنتابه) [٩٥] ويعلق نذير حمدان على هذا الرأي قائلاً: (ومن المعروف أن نبوغ الإنسان وتفوقه وآثاره الفكرية ونتاجه الذهني المتساميين لايمكن أن يتدفقا من نفسية مريضة بالصرع أو الغثيان، كما لا يمكن أن تتشابه حالات الوحي وصفاته مع الحالات المرضية)[٩٦].

أما غوستاف لوبون فيرى أن التصرفات التي تعتري الرسول (ﷺ) إبان نزول الوحي عليه ما هي إلا إصابته بالصرع الذي ينتابه في هذه اللحظات فيعتريه احتقان فغطيط فغثيان . وذهب إلى أبعد من ذلك بقوله: (يجب اعتبار محمد من فصيلة المتهوسين من الناحية العلمية كأكبر مؤسسي الديانات)[٩٧]. ويعاود القول: (ولا كبير أهمية، فأولو الهوس وحدهم ، لا ذوو المزاج البارد من المفكرين هم الذي ينشئون الديانات ويقودون الناس، وهم الذين أقاموا الأديان، وهدموا الدول وأثاروا الجموع ، واقادوا البشر، ولو كان العقل، لا الهوس، هو الذي يسود العالم لكان للتاريخ مجرى آخر)[٩٨].

وذهب أجناس جولد تسهير في تفسيره للوحي الآلهي مذهب زملائه المستشرقين فهو يؤمن أن النبي (ﷺ) في النصف الأول من حياته اضطرته مشاغله إلى الاتصال بأوساط ، استقى منها أفكاراً

أخذ يجترها في قراره نفسه، وهو منطو في تأملاته أثناء عزلته. ولميل إدراكه وشعوره للتاملات المجردة والتي يُلمح فيها أثر اصالته المرضية ، تراه ينساق ضد العقلية الدينية والأخلاقية لقومه الاقربين والابعدين[٩٩].

ويأخذ بهذا الرأي الفيلسوف الفرنسي بونودي كونديلاك (B. de condillac) صاحب المذهب الحسي، فقد كتب عن الرسول (ﷺ) قائلاً: (لقد كون مشروعه بمحض الصدفة ، وسانده بفضل جرأة احتياله ، واستطاع أن يتمه ، لأن الظروف قد ساعدته على ذلك ولقد كان مصاباً بالصرع...) [١٠٠].

اما أميل درمنغم الذي يُعد من المستشرقين الذين حاولوا) ورسالته وتقديمه للغرب بالصورة التي تليق ﷺانصاف النبي (بعظمته، فهو لم يتخلّ عن ثقافة العصور الوسطى الأوربية فيما) وعلاقته ﷺيتعلق بالإسلام ونبي الإسلام، فعندما يتكلم عن النبي ( ) لايفرق جيداً بين تعاقب ﷺببداية الوحي يقول: (وأضحى محمد (الليل والنهار، وبين اليقظة والمنام، وغدا يقضي طويل الساعات جاثياً في الظلام أو مستلقياً تحت الشمس ... ويخلص إلى القول: (... أصبح محمد بعد ستة أشهر نحيفاً منهول الجسم غير منتظم الخطا اشعث الشعر واللحية غريب النظرات، فأخذ يقنط ، هل أصابه مس كما كان يجد في الغالب؟) [101].

واعتقد المستشرق الاسكتلندي وليم موير أن الوحي الآلهي عبارة عن انعكاس آمال وأحلام وطموحات الرسول (ﷺ) التي حاول من خلالها اخراج قومه من ذلك الوضع المتردي اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً الذين كانوا يعيشونه(١٠٢) . وهو يقف إلى جانب أولئك المستشرقين الذين لا يؤمنون بالوحي طبقاً لرسالة الرسول محمد (ﷺ).

وحاول المستشرق الفرنسي رودنسون أن يصل إلى نتيجة مقادها: (أن الوحي الذي ينزل على الرسول لايمكن تفسيره بالأمراض النفسية التي قد تنتاب الإنسان، ولا بتدخل الشياطين والأرواح الشريرة التي كان العرب يعزون إليها الكهانة وسجع الكهان ، ولكن ما يراه ويسمعه الرسول هو نتيجة وصوله إلى إحدى درجات التصوف التي لم تصل إلى الاتحاد بالله...) (١٠٣).

بينما ارجع المستشرق الاسكتلندي مونتجمري وات الوحي الإلهي إلى الخيال الخلاق فهو يقرر صدق النبي (ﷺ) في كل ما أخبر به من مجئ الوحي إليه، إلا أنه يرى: (إن هناك خيالاً خلاقاً متدفقاً لدى محمد، وأن معظم الأفكار الناجمة عن هذا الخيال صحيحة وعادلة ، ولكن ليست كل الأفكار القرآنية كذلك، بل توجد على الأقل نقطة واحدة غير صحيحة ألا وهي أن "الوحي" والخيال االخلاق اسمى من تصرفات الإنسان العادية باعتبارها مصدراً لوقائع تاريخية مجملة) (١٠٤) ويقوم رأيه هذا على أساس أن الأنبياء

والمصلحين الدينيين يشتركون في هذا الخيال الخلاق طالما كانوا يعبرون عن القضايا الأكثر عمقاً والأكثر أساسية الناجمة عن التجارب الإنسانية، مع الإشارة الخاصة إلى مقتضيات وظروف زمانهم واجيالهم(١٠٥).

قدمنا فيما سبق آراء بعض المستشرقين الذين حاولوا تفسير الوحي بإصابة الرسول (ﷺ) بالصرع وأن أعراضه كانت تبدو عليه ، وهذه الآراء هدفها إثارة الشُبهات ، فهي لا أساس لها من العلم والموضوعية ، وأن أصحابها كانوا متحاملين أكثر من كونهم باحثين حياديين. وقد اختلف بعضهم مع البعض الآخر فنرى مثلاً مونتجمري وات ومكسيم رودنسون يقرون بعدم صواب هذا الرأي (اصابته (ﷺ) بالصرع)، وأن الحالة التي تعتري الرسول (ﷺ) في أثناء تلقيه للوحي تختلف عن المصابين به فعلاً ، وآية ذلك أن من يصاب حقيقة بالصرع لايذكر إطلاقاً ما مرّ به إبانها . بل أنه ينسي هذه الفترة من حياته بعد إفاقته من نوبته نسياناً تاماً ، ولا يذكر شيئاً مما صنع أو حلّ به خلالها ، ذلك أن حركة الشعور والتفكير تتعطل فيه تمام التعطيل(١٠٦). والقرآن الكريم يبين بصورة لا تقبل اللبس أو التأويل والعناد والمكابرة حقيقة الوحي بقوله تعالى: ﴿ **وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاء حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاء إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ** ﴾ (الشورى: ٥١) (١٠٧) والصحيح المعتمد يقيناً لدى العلماء أن القرآن أنزله الله بوساطة

ملك الوحي على محمد (ﷺ) في اليقظة فحسب[١٠٨]. قال تعالى ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾(الشعراء١٩٣-١٩٥).

ومن البديهي أن الصحابة (رضي الله عنهم) شهدوا أمام المرسلين وهو يوحى إليه ، وحدثهم (ﷺ) عن بدء الوحي وأحواله، فاتضحت من خلال ذلك كله خصائص الوحي، واستقر في أفئدتهم علم اليقين بأن هذا وحي الله العظيم إلى نبيه الكريم محمد (ﷺ) ، فأنه خارج عن دائرة إمكاناته ومعارفه، بل هو مأمور خاضع لا يملك من أمر الوحي شيئاً[١٠٩]. ولا سبيل إلى اجتلابه ولا إلى دفعه ، ولكن للوحي الإلهي سيطرة وهيمنة على النبي الكريم، يشهد الناظر آثارهما عليه في أثناء نزول الوحي إليه: ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾(النمل:٦٠) .

وروى عن الصادق الأمين (ﷺ) عدة أحاديث في وصف مظاهر الوحي وتحديد سماته. فقد روت السيدة عائشة (رضي الله عنها) أنها قالت: (أول ما بدى به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم ، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح)[١١٠](حديث حسن وصحيح). وروى البخاري عن أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) أن الحارث بن هشام(رضي الله عنه) (ت١٨هـ/٦٣٩م) سأل رسول الله (ﷺ) فقال : يارسول الله كيف يأتيك الوحي؟ فقال

رسول الله (ﷺ) : (أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشد عليَّ فينفصم عني وقد وعيت عنه ما قال ؛ وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول)[١١١](حديث حسن وصحيح). وروى البخاري أيضا عن جابر بن عبدالله الأنصاري (ت٧٨هـ/٦٩٧م) أنه قال وهو يحدث عن فترة الوحي فقال في حديثه عن الرسول(ﷺ): (بينا أنا أمشي إذ سمعت صوتاً من السماء فرفعت بصري فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض. فرعبتُ منه، فرجعت فقلت: زملوني، فانزل الله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ* قُمْ فَأَنذِرْ. .﴾ فحمىَّ الوحي وتتابع)[١١٢].

وختاماً فالصرع على حد قول هيكل: (يعطل الإدراك الإنساني وينزل بالإنسان إلى مرتبة آليه يفقد أثناءها الشعور والحس . أما الوحي فسمُّو روحيٌّ اختص الله به انبياءه ليلقي إليهم بحقائق الكون اليقينية العليا كي يبلغّوها للناس...)[١١٣].

٦-شهوانية النبي (ﷺ):

تناول المستشرقون تعدد زوجات الرسول (ﷺ) كي ينفذوا إلى الطعن في شخصيته ومن ثم التشكيك في رسالته السماوية وتصوريه بالشخص ذي الميول الجنسية وسعيه إلى إشباع رغبته الجنسية بينما المعروف أن الرسول (ﷺ) لم يعدد زوجاته إلا بعد الأربعين من عمره لغايات تتعلق بالدعوة وحرصه على نشرها

وتطبيقها وإخراجها من محيطها الضيق إلى آفاق أوسع[١١٤]. وكان هدفهم فضلاً عما ذكر السعي إلى تعكير صفو الفكر الإنساني بعامة والإسلامي بخاصة تجاه هذه الشخصية الجليلة المختارة من الباري عز وجل لحمل رسالته وتبليغها إلى الخلق : ﴿يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ (المائدة ٦٧) وقوله: ﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ (الفتح: ٨) وتجرأوا على القول أن الرسول عليه الصلاة والسلام لم يكن على خلق عالٍ بل كان رجلا شهوانياً تذوب شخصيته في مخادع الفساد، ولهذا أكثر من الزوجات وحدد لأمته أربعاً كحد أعلى بينما فتح الأبواب لنفسه وتزوج كثيرات ، بل عمل على فسخ زوجة ابنه ومولاه (زيد بن حارثة) وتزوجها لأنها كانت بيضاء جميلة [١١٥] .

ومما وصف به الرسول (ﷺ) من إفتراءات في هذا الصدد قول المستشرق أميل درمنغم : (شعر محمد بالعقد الأخير من عمره بميل كبير إلى النساء) [١١٦]. وادعى لويس موريري (L. Moreri) ان الدين الذي ادعى به محمد (ﷺ) : (مكوناً جزءاً من اليهودية وجزءاً آخر من أحلام هرطقية، واستسهالات جنسية لطبيعة منحرفة...) [١١٧] أما الأديب الفرنسي بييربيل (Pierre Bell) فقد كتب عام (١٦٩٧م) عن محمد الرسول (ﷺ) قائلاً: (ان الملاك جبريل قد علمه وصفة (طبيخ) تمنحه قوة فائقة للاستمتاع

بالنساء ، وكان يتباهى بأن وصفة هذا (الطبيخ)، التي تعلمها من الملاك جبريل تقوى الكلى. وعندما أكل منها... مرة أخرى ضاجع أربعين امرأة دون أن يتعب) [١١٨].

ويرى غوستاف لوبون: (أن ضعف محمد الوحيد هو حبه الطارئ للنساء... وأطلق العنان لهذا الحب، حتى أنه رأى اتفاقاً زوجة ابنه بالتبني وهي عارية ، فوقع في قلبه منها شيء، فسرَّحها بعلها ليتزوجها محمد...) [١١٩] ودحض هيكل افتراءات المستشرقين – الهادفة إلى التقليل والحط من خلق الرسول (ﷺ) العالي وقدموه لابناء جلدتهم رجلاً شهوانياً تذوب شخصيته في مخادع النساء- استناداً إلى ما ورد في القرآن الكريم وسيرة الرسول الأكرم (ﷺ) والأحداث التاريخية التي وقعت في حياته وبين بطلان هذه الافتراءات وردها إلى أصحابها[١٢٠].

ولو نظرنا إلى تعدد زوجات الرسول (ﷺ) فقد وقع في العقد الخامس من عمره (ﷺ). فالثابت في السيرة المطهرة أن الرسول (ﷺ) تزوج في الخامسة والعشرين من عمره من خديجة (رضي الله عنها) وهي في الأربعين من عمرها وعاش معها النبي (ﷺ) دون أن يعدد أزواجاً حتى توفيت وهو عليه الصلاة والسلام قد تجاوز الخمسين من عمره ولم يثبت أن أحداً من خصومه خلال هذين العقدين والنصف جرؤ في أن ينسب إليه دنساً أو يتهمه بريبة بل كان (ﷺ) وهو (في هذه الحقبة الرحبة من عمر الإنسان يتألق جبينه رونق

العفاف والشرف حيث سار ولو أراد الزواج بأكثر من واحدة آنذاك ما عاب عليه أحد لأنه كان مألوفاً ولكن لم يفعل) [١٢١] وبعد وفاة خديجة (رضي الله عنها) وأراد أن يتزوج لم يبحث عن جمال أو مال بل أراد أن يربط صلته بأصحابه كأبي بكر وعمر (رضي الله عنهما) فاختار عائشة بنت أبي بكر (رضي الله عنها) على صغر سنها واختار حفصة بنت عمر (رضي الله عنها) على قلة وسامتها، ثم اختار ام سلمة ارملة قائده الذي استشهد في سبيل الله ، وعانت معه امرأته ما عانت في الهجرة إلى الحبشة وفي الهجرة إلى المدينة [١٢٢]. وكانت سودة بنت زمعه معه قبل هؤلاء وهي امرأة نزلت عن حظها من الرجال لكبرها وعزوفها[١٢٣]. ويعلق الندوي عن تعدد لزوجات الرسول (ﷺ) بالقول: (... وما تزوج زوجاً إلا ولهذا الزواج مصلحة راجحة من مصالح الدعوة والإسلام، أو المرؤة ومكارم الأخلاق، أو جلب منفعة عامة ، ودرء خطر اجتماعي كبير، فقد كان للارحام والمصاهرة، تأثير كبير في حياة العرب القبلية، والاجتماعية، وقيمة ليست في أمة أخرى...)[١٢٤]. ويعقب سعيد حوى على هذه الفرية بالقول: (إلا أن المشهرين والمتقولين نسوا كل حقيقة من حقائق الحياة الزوجية التي سجلت لنا بأدق تفاصيلها. ولم يذكروا إلا شيئاً واحداً حرفوه عن معناه ودلالته، ليفتروا على النبي ما طاب لهم أن يفتروه وذاك أنه جمع في وقت واحد بين تسع زوجات).

نسوأ أنه اتسم بالطهر والعفة في شبابه فلم يستبح قط لنفسه ما كان شباب الجاهلية يستبيحونه لأنفسهم من اللهو المطروق... ونسوا أنه بقى إلى نحو الخامسة والعشرين لم يتعسف في طلب الزواج الحلال وهو ميسر له تيسيره لكل فتى وسيم حسيب منظور إليه بين الأسر وبين الفتيات . ونسوا أنه لما تزوج في تلك السن كان زواجه بسيدة في نحو الأربعين اكتفى بها إلى أن توفيت وهو يجاوز الخمسين . نسوا أنه اختار أحساباً في حاجة إلى التآلف والرعاية ، ولم يختر جمالاً مطلوباً للمتاع ... نسوا لأنهم أرادوا أن يعيبوا وأن يتقولوا وأن ينحرفوا عن الحقيقة وقد كانت رؤية الحقيقة أيسر لهم من الأغفاء عنها، لو أنهم أرادوها وتعمدوا ذكرها ولم يتعمدوا نسيانها) [١٢٥].

إضافة إلى هذا فقد أكد عدد من الباحثين استناداً إلى ما ورد في القرآن وكتب السنة وصحاح الأحاديث النبوية أن حياته (ﷺ) لم تكن حياة ترف ورفاهية ، وتوسع في المطاعم والمشارب وخفص العيش ، وتلك غاية تعدد الزوجات في نظر كثير من الناس- بل كانت حياة زهد وتقشف وإيثار وقناعة، وحسب القارئ والباحث المنصف أن يقرأ قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا * وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (الاحزاب:

٢٨-٢٩) فآثرن الله ورسوله والدار الآخرة، معينات على الحق راغبات في الثواب[١٢٦]. ويعقب العقاد على هذا الموقف المساند للرسول(ﷺ) والداعم لدعوته إلى الوحدانية والتجرد من ملذات الحياة الدنيا بالقول[١٢٧]: (وبهذا التفاني في خدمة الرسالة ، والإهمال لمطالب النفس، رفع الله درجاتهن فلم يصبحن زوجات رجل يطلبن في ظله المتاع. بل صرن شريكات في حياة فاضلة غاليه، واستحققن قول الله عز وجل:﴿**النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ**﴾(الأحزاب:٦)

وإذا نظرنا إلى حياة العرب الاجتماعية قبل الإسلام وفي الفترة الأولى من الدعوة الإسلامية لوجدنا أن تعدد الزوجات كان مباحاً لدرجة أن الواحد قد يتزوج ما يشاء ، ولا مانع يمنعه، فلما جاء التشريع والتنظيم من عند الله سبحانه وتعالى طلب من النبي (ﷺ) ألا يتزوج مرة أخرى ويمسك ماعنده من النساء[١٢٨]. قال عزو وجل: ﴿**لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاء مِن بَعْدُ وَلَا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ**﴾ (الأحزاب: ٥٢) وقد حدد العدد للصحابة والأمة فلا يحق للواحد أن يمسك أكثر من أربع نسوة أن استطاع أن يعدل وإلا فواحدة حسب اوامر الشرع ﴿ **فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُواْ فَوَاحِدَةً** ﴾(النسا:٣) وهذا التضييق على الرسول (ﷺ) لأعلى أتباعه فهو يقف عند المعدود أي ما معه من

النساء وليس له عدد بعدهن[١٢٩] فلو ان نساءه جميعا متن في عهده ما استطاع ان يتزوج واحده بعدهن؟ لان الله تعال قال له:(لا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلاَّ مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيباً) (الاحزاب:٥٢).

والمعروف أن تعدد الزوجات سنة من سنن الأنبياء والمرسلين، وان التسري في الحروب ليس بدعاً في الإسلام. فقد ورد في التوراة : (إذا خرجت لمحاربة اعدائك، ودفعهم الرب إلهك إلى يدك، وسبيت منهم سبياً ورأيت في السبي امرأة جميلة الصورة، والتصقت بها، واتخذتها زوجة فحين تدخلها إلى بيتك.. ثم بعد ذلك تدخل عليها وتتزوج بها، فتكون لك زوجة ، وإن لم تسر بها فأطلقها لنفسها) [١٣٠]. (وقد نصت التوراة على أن إبراهيم (عليه السلام) أبا الأنبياء عدّد الزوجات ، وجدعون وهو من الأنبياء عند اليهود تزوج نساء كثيرات جمع بينهن، أما داود فقد نصت على أنه تزوج سبعاً: ذكرتهن بأسمائهن...) [١٣١]. وقد طعن اليهود في النبي (ﷺ) بسبب هذا التعدد في الزواج قبل المستشرقين والمبشرين فرد عليهم القرآن أبلغ رد ، وذكرهم بأن التعدد سنة من سنن الأنبياء والمرسلين الذين كانوا قبله . قال تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ** ﴾ (الرعد: ٣٨).

لم يكن زواج رسول الله (ﷺ) بزوجاته إلا لحكم عالية ومقاصد سامية. وقد صنفها محمد بن محمد ابو شهبة إلى صنفين حكم عام، وحكم خاصة[١٣٢]:

فالعامة منها تمثلت في:

أ- كونه (ﷺ) خاتم الأنبياء والمرسلين ودينه خاتم الأديان وشريعته عامة لكل البشر في كل زمان ومكان ، وكان حريصاً غاية الحرص على أن تبلغ عقائد هذا الدين وشرائعه ، وآدابه ، وأخلاقه إلى جميع البشر... وقد كانت زوجاته خير معوان له على تحقيق هذا الواجب.

ب- إقامة الحجة على أنه (ﷺ) نبيٌّ حقاً ، فقد توقف عند تسع نسوة ، ومع ذلك لم يشغله هذا التعدد عن القيام بتبليغ الرسالة ونشرها في حياته حتى عم الجزيرة العربية وما جاورها من اطراف الممالك الأخرى.

ج- الوقوف على استواء سره وعلنه (ﷺ)، وأنه في معاملته لأهله كمعاملته لصحبه[١٣٣] ، وأنه لايحكم تصرفه في هذا إلا التدين الصادق، والخلق الكريم ، ومراقبة الله في السر والعلن، إذ الشأن في النساء أن لايحفظن سراً كيفما كان ، فلو كان منه (ﷺ) في السر ما يخالف العلن لعلمنه ، ولو علمنه لاذعنه بمقتضى طبائعهن البشرية ... ولكن لم يكن من هذا ، فكان ذلك من الأدلة على أنه نبيٌّ حقاً[١٣٤].

ويتحدد الحكم الخاص في تبين حقيقة مقاصده (ﷺ) من الزواج، وهي مقاصد الإسلام في تأليف قلوب الناس، واجتذابهم إلى عبادة الواحد الأحد، ورعاية الأرامل، وتربية اليتامى، وحفظ تعاليم الدين ، وخاصة ما يتعلق منها بشؤون المرأة [١٣٥]. فالنبي محمد (ﷺ) بعيد كل البعد من النزعات البشرية المادية والجنسية ولكن المستشرقين المتعصبين ، والمبشرين المحترفين ، إذا وقعوا على ما يرضي أحقادهم، ويشفي غليلهم من باطل الروايات ومتهافتها هلّلوا له وطبلّوا ، وتجاهلوا البيئة وأحكامها ، والعادات وسلطانها... ولا حامل لهم إلا الهوى والتعصب والحقد الموروث والتجني الآثم[١٣٦] .

والحقيقة التي لا تقبل الجدل والمراوغة والافتراء ان زواجه (ﷺ) من أمهات المؤمنين خيرٌ على الإسلام ودعوته في حياته وبعد وفاته، ففي حياته كان سبباً لنشر دين الله بين القبائل التي أكرمها الله بمصاهرة النبي (ﷺ) وقدّمت دروساً في التربية ورعاية اليتامى والأرامل وتعزيز لدول المرأة في الحياة الاجتماعية والعقدية. وبعد وفاته ظهر فضل أمهات المؤمنين في حفظ السنة، وتعليمها ونشرها بين الناس وتشريع الأحكام[١٣٧].

وختاما نقدم للقارئ الكريم ما دونه المستشرق البريطاني توماس كارليل حول ادعاء ابناء جلدته بشهوانية الإسلام: (وقد قيل وكتب كثيراً في شهوانية الدين الإسلامي وأرى كل ما قيل وكتب

جورا وظلما . فان الذي أباحه محمد مما تحرمه المسيحية لم يكن من تلقاء نفسه وإنما كان جاريا متبعا لدى العرب من قديم الازل وقد قلل محمد هذه الأشياء جهده وجعل عليها من الحدود ما كان في إمكانه أن يجعل ...) [١٣٨] وحول شهوانية الرسول (ﷺ) قال: (وما كان محمد أخا شهوات برغم ما اتهم به ظلماً وعدواناً وشد ما نجور ونخطئ إذا حسبناه رجلاً شهوياً لاهم له إلا قضاء مآربه من الملاذ- كلا فما أبعد ما كان بينه وبين الملاذ أية كانت لقد كان زاهداً متقشفاً في مسكنه ومشربه وملبسه وسائر أموره وأحواله....) [١٣٩].

٧-الجبن والخوف :

إن افتراءات المستشرقين والمبشرين لا تقف عند حد معين لأن التعصب الأعمى والحقد على الإسلام ونبيه المقصد الأساس من تلك الدراسات التي أحيطت ظلماً وعدواناً بهالة من العلمية والموضوعية وأصبحت تلك الشبهات والافتراءات من المسلمات لدى معظم الغربيين وممن تبعهم وانطلت عليه أباطيلهم من أصحاب الميول المنحرفة ، والأهداف المشبوهة التي تعمل جاهدة للنيل من هذا الدين الذي تعهد الله سبحانه بحفظه ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** ﴾ (الحجر:٩).

وأن فرية الجبن والخوف لم يعرف أحد من المؤرخين قديماً أو حديثاً أنه افتراها على رسول الله (ﷺ) وقد شذ عن هذا الإجماع

المستشرق القس هنري لامانس[١٤٠]. فقد وصف الرسول(ﷺ) بها وأراد أن يعمم الحكم على العرب قاطبة فقال : (زعموا أن العربي يتسم بالشجاعة ، بل لقد عللوا النجاح والفتوح الإسلامية الأولى بما يمتاز به العربي من صفات ومزايا ، ولكني اتردد كل التردد في قبول هذا الرأي المبالغ فيه كل المبالغة[١٤١].

ويكفي للرد على ما قاله لامانس النظر في سيرة المصطفى (ﷺ) ونقول: هل من الجبن أن صبياً في الثانية عشرة من عمره يخرج من موطنه إلى بلد أخر يختلف عن بلده ويبعد مئات الاميال في رحلة تجارية ويعود إلى موطنه؟ وهل من الجبن أن صبياً في العقد الثاني من عمره ويخرج ويرعى الغنم ليلاً في أطراف مكه؟ فالرسول (ﷺ) جمع واضاف إلى شجاعته وبطولته الجسمانية النفسية البطولة الروحية . واتضح هذا في قوله لعمه ابي طالب . عندما اشتد حقد كفار قريش وكراهيتهم للدعوة وصاحبها وقد قال له (يا ابن أخي أبق عليّ وعلى نفسك) فظنّ أن عمه خاذله فقال قولته المشهورة : (والله ياعم ، لو وضعوا الشمس في يميني ، والقمر في يساري ، على أن اترك هذا الأمر حتى يظهره الله او اهلك فيه ما تركته) [١٤٢]. وأخذت هذه العظمة النفسية والثبات على المبدأ والإيمان الراسخ بالرسالة بنفس أبي طالب وبهرته، فما كان منه إلا أن قال له: (اذهب فقل ما احببت فوالله لن أسلمك لشيء

أبداً) [١٤٣]. ثم ألم يعد خروجه إلى الطائف من ضروب الشجاعة والأقدام والعزيمة الصادقة.

فالرسول (ﷺ) في الشجاعة والنجدة ، والأقدام والثبات في وجه الموت بالمكان الذي لا يجهل، والمنزلة التي لا تدفع. فهو الذي خرج من داره لوحده والأعداء الذين أعماهم الحقد والغضب يحيطون بها يُعد ضرباً من شجاعة كبيرة ، وكان (ﷺ) يملك إرادة صلبة لا تهز ولايمكن زعزعتها لأنها كانت مرتبطة بمشئية الله تعالى. ثم ألم يكن ذهابه إلى أبي بكر (رضي الله عنه) واصطحابه إلى غار ثور ومكوثهما فيه ثلاثة أيام وبعد أن هدأت قريش واصلا رحلتهما إلى يثرب، شجاعة ما بعدها شجاعة وثبات على المبدأ والإيمان المطلق بالنصر. ولما كانا في الغار خشيَّ أبو بكر (رضي الله عنه) وخاف على حياة الرسول (ﷺ) بعد ان اقترب منهما المشركون قال له: (اسكت يا أبابكر ، اثنان الله ثالثهما) [١٤٤] فهدأ بذلك روع أبي بكر (رضي الله عنه). وكما أشار القرآن الكريم بقوله تعالى : ﴿ **إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنَا** ﴾ (التوبة: ٤٠) .

والثابت من سيرة الرسول (ﷺ) أنه كان شجاعاً بفطرته ، وسلك طريقاً طويلاً وصعباً ، تحدى به جبابرة كفار قريش ومن وقف إلى جانبهم وحاول الاصطفاف معهم، واستمر في طريقة هذا

دون خوف أو وجل، وكان عندما تبدو بوادر الهزيمة في جيشه يسوق فرسه ويهجم بنفسه على الاعداء حتى أن فارساً بشجاعة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) كان يقول: (لقد رأينا يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله (ﷺ) وهو أقربنا إلى العدو، وكان من أشد الناس يومئذ بأساً) [١٤٥].

وفي غزوة أُحد ثبت الرسول (ﷺ) في الميدان وصمدت حوله فئة قليلة من الصحابة. ولم تزعزعه الأحداث كما هو شأنه عليه الصلاة والسلام في سائر المواقف الصعبة، فكان يدعو أصحابه كما حكى القرآن الكريم ﴿ **إِذْ تُصْعِدُونَ وَلاَ تَلْوُونَ عَلَى أحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ**﴾ (آل عمران: ١٥٣) . ورغم استبسال الصحابة في الدفاع عن الرسول (ﷺ) ، فقد أصيب إصابات كثيرة فكسرت رباعيته وشج في وجهه فجعل الدم يسيل على وجهه[١٤٦]، وجعل يمسح الدم وهو يقول : (كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم إلى الإسلام) فأنزل الله عز وجل في ذلك : ﴿**لَيسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ**﴾(آل عمران:١٢٨).

ويروي أنس بن مالك (رضي الله عنه) أن النبي (ﷺ) كان من أحسن الناس وأجود الناس وأشجع الناس، ولقد فزع أهل المدينة ذات ليلة، فانطلق الناس قبل الصوت ، فاستقبلهم النبي (ﷺ) قد سبق الناس إلى الصوت وهو يقول: (لن تراعوا ، لن تراعوا) وهو

على فرس لأبي طلحة عري ما عليه سرج وفي عنقه السيف، فقال : "لقد وجدته بحراً أو أنه بحر"[١٤٧].

ومن صور شجاعته (ﷺ) وثقته بالله واعتماده عليه ما ورد في البخاري عن جابر بن عبدالله الانصاري (رضي الله عنه) أنه غزا مع رسول الله (ﷺ) (قِبَل نجد، فلما قفل رسول الله (ﷺ) قفل معه فأدركتهم القائلة في وادٍ كثير العضاة . فنزل رسول الله (ﷺ) وتفرق الناس يستظلون بالشجر، فنزل رسول الله تحت سَمْرةٍ وعلق بها سيفه ونمنا نومةً ، فإذا رسول الله يدعونا، وإذا عنده إعرابي فقال: "إن هذا اخترط عليّ سيفي وأنا نائم ، فاستيقظت وهو في يده صلّتاً ، فقال: "ومن يمنعك مني؟ : فقْلتُ الله ولم يعاقبه وجلس[١٤٨]. لقد كان (ﷺ) يقود الجيوش في الغزوات ، ولم تطر نفسه شعاعاً في أية واحدة منها. فلم تهله كثرة الجيوش المعادية في غزوة الخندق، يوم أن زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر. وقد روى عن الأمام علي (رضي الله عنه) أنه قال : (أنا كنا إذا حمى البأس ، واحمرت الحدق، القينا برسول الله (ﷺ) ، فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه)[١٤٩].

ويوم حنين حين انكشف عنه الشجعان ، وخلا الميدان ، وهو ثابت على بغلته ، كأن لم يكن شيئ مؤمناً بأن الله لن يخذله ولن يتركه وهو ناصر دينه: ﴿ **إِن يَنصُرْكُمُ اللّهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ** ﴾ (آل

عمران : ١٦٠) وبقدر الله وقضاءه : ﴿ **فَإِذَا جَاء أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ** ﴾(النحل: ٦١)، وكان (ﷺ) يردد بأعلى صوته :

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبدالمطلب (١٥٠).

وقد أمر النبي (ﷺ) عمه العباس – وكان جهوري الصوت– فنادى الناس للعودة . وبدأ جولة جديدة مليئة بالشجاعة والصدق والإيمان وحسن التوكل، فكان (ﷺ) يدعو الله ويسأله النصر، يقول: (إنك أن تشأ لا تعبد بعد اليوم) (١٥١) فلما اشتد القتال من جديد وقال الرسول (ﷺ) (هذا حين حمي الوطيس) وأخذا تراباً أو حصات فرمى بهن وجوه الكفار وهو يقول: (شاهت الوجوه) (انهزموا ورب محمد) (١٥٢). اين لامانس ومن سار في ركابه من الحاقدين والمتعصبين والمتخاذلين المنسوبين على هذه الامة التي اختارها الله لحمل رسالته لأنها خير امة أخرجت للنـــــاس: ﴿**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ**﴾(آل عمران: ١١٠) وكيف يكون محمد (ﷺ) جباناً وهو يتعوذ من الجبن: (اللهم أني أعوذ بك من الجبن، وأعوذ بك من البخل ، وأعوذ بك من ان أرد إلى أرذل العمر، وأعوذ بك من فتنة الدنيا واعوذ بك من قتنة القبر) (١٥٣) وكان (ﷺ) يقول: (اللهم أني أعوذ بك من الحجز والكسل، والجبن الهرم ، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات وأعوذ بك من عذاب القبر(١٥٤).

فالرسول (ﷺ) كان إنسان مسؤولية وبطلاً من أبطال الإرادة الصلبة والشجاعة النادرة، فالقرآن الذي أنزل عليه لو أنزل على جبل لتصدع . ﴿ **لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ** ﴾(الحشر: ٢١) لقد كان (ﷺ) صاحب إرادة مدهشة. كلّف بمهمة التبليغ ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ**﴾ (المائدة: ٦٧) وكان عليه ان يشرح لكل إنسان فرداً فرداً . كانت مهمته صعبة فأخذ هذه المهمة على عاتقه دون تردد أو كلل فتح القلوب وأدرك قابليات كل فرد من الأفراد . لا توجد في حياته لحظة ذعر واحدة. ففي اللحظات التي تفرق عنه اصحابه الذي كان كل واحد منهم أسداً هصوراً ذات اليمين وذات الشمال ثبت ه وفي مكانه فلم يتاخر خطوة واحدة . أجل لقد كانت إرادته إرادة فولاذية لاتلين(١٥٥).

٨-شبهة النئومة:

وهي من الصفات التي نسبها هنري لامانس إلى رسولنا الكريم (ﷺ) زوراً وبهتاناً مخالفاً بذلك ما ورد في صريح القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿ **إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ** ﴾ (الزمل:٢٠) وقوله تعالى: ﴿ **وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا** ﴾ (الاسراء: ٧٩) . ولا ريب أن لامانس يجهل أو يتجاهل أن روح النقد عند العرب (المكذبين)

تبلغ حد الإفراط ، أن هؤلاء لو رأوا ما يكذب خبر القرآن من أن الرسول (ﷺ) كان يقضي جزءاً كبيراً في العبادة لما استمروا على متابعته وتصديقه ولما احتفظ هو بثقتهم[١٥٦].

كانت دعوة الله في بداية الامر أن يقوم الليل إلا قليلاً ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ * قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا * نِصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا * أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴾(المزمل:١-٤) وقد تطابق هذا الأمر الرباني مع سلوك الرسول (ﷺ) وأصحابه (رضى الله عنهم). كيف لا و وصلى الله عليه وسلم كان أعرف الناس بربه، وأعلمهم بجلاله وكماله وصفاته ، فمن ثم كان أشدهم تقوى وأكثرهم عبادة وقياماً لليل. فقد روت السيدة عائشة (رضي الله عنها): (كان النبي يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه، فقلت : يا رسول الله لم تصنع هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فقال: (أفلا أحب أن أكون عبداً شكوراً) [١٥٧] (حديث صحيح) . وقولها(رضي الله عنها): (كان يقوم حتى تفطر قدماه)[١٥٨](حديث صحيح) و (كان عمله ديمة وايكم يطيق ما كان يطيق) [١٥٩](حديث صحيح). وعن عبدالله بن مسعود (رضي الله عنه) قال: "صليت مع رسول الله (ﷺ) ليلة فلم يزل قائماً حتى هممت بأمر سوء ، قلنا: وما هممت ؟ قال: هممت أن اقعد وأذر النبي (ﷺ))[١٦٠].

فكيف يكون رسول الله (ﷺ) نؤوماً وهو دائم العبادة والتهجد، وكان دائم التذكر لله ، والتفكر في خلق الله وآلائه ، لايغيب قلبه عن الله. ولا فترت عزيمته في تبليغ رسالته ليل نهار فقد أدى الأمانة وبلغ الرسالة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده . وفي الوقت نفسه ما كانت تشغله عبادته عن دنياه ولا دنياه عن عبادته، وهكذا راعي رسول الله (ﷺ) الفضيلة الوسطية في العبادة، وكان النموذج الكامل للمسلم السمح الكريم والخلق القويم(١٦١). وقد وصفه الباري عز وجل بالأسوة الحسنة : ﴿ **لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا** ﴾ (الاحزاب: ٢١).

وخلاصة القول أن افتراءات وأباطيل المستشرقين عن الرسول (ﷺ) تبين بطلانها استناداً إلى الآيات القرآنية الكريمة، والأحاديث النبوية الصحيحة وأحداث السيرة النبوية. ولم تكن تلك الافتراءات وليدة الصدفة بل سبقهم إليها كفار قريش باتهامهم (ﷺ) بالكهانة وقول الشعر والجنون فرد عليهم القرآن بقوله تعالى: ﴿ **وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ** ﴾(يس:٦٩) وقوله: ﴿ **وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ**﴾ (الصافات: ٣٦) وقوله عز من قائل: ﴿ **فَذَكِّرْ فَمَا أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ** ﴾(الطور:٢٩)

وقوله: ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ * وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ * تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴾(الحاقة ٤١-٤٣).

اين العلمية والموضوعية من الافتراءات التي تبين بطلانها والأكاذيب التي لفقوها حول الرسول (ﷺ) تأبى ذلك فقد أدعوا زوراً وبهتاناً أن القرآن من تأليفه ونسوا قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾(النجم:٣-٤) وزعموا أن الرسول(ﷺ) -على الأغلب- مصلح اجتماعي لبيئة واحدة هي بيئة الصحراء ونسبوا إليه كل الصفات التي لا تليق بالإنسان العادي فكيف بمحمد (ﷺ) الذي اختاره الله سبحانه وتعالى ليبلغ رسالة السماء وليكون خاتم الأنبياء والمرسلين: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾(الأحزاب: ٤٠).

والحقيقة ان التناقض الذي وقع به المستشرقون يعود إلى التحيز، والقصد الذي يوجه الأبحاث ، مما يجعلها مجافية للنزاهة والموضوعية ، وذلك القصد الخفي هو استبعاد الطابع الإلهي للرسالة الإسلامية وانكاره ومعالجة الموضوع وفقاً لما يقرره منهج ينظر إلى الأحداث والوقائع من زاوية واحد فقط هي الزاوية المادية[١٦٢]. ناسين ومتناسين ما جاء في التوراة مؤيداً لما وصفه القرآن الكريم (... وحرزاً للأميين، أنت عبدي ورسولي ، سميتك المتوكل، ليس بفظ ولا غليظ، ولاسخاب في الأسواق، ولايدفع

بالسيئة السيئة ، ولكن يعفو ويغفر، ولن يقبضه الله حتى يُقيم به الملة العوجاء، ، بأن يقولوا : لا إله إلا الله ، ويفتح به أعيناً عُمياً، وأذاناً صُمَاً ، وقلوباً غُلفاً... والعفو والمعروف خلقُه، والعدل سيرته، والحق شريعته، والهدى أمامه، والإسلام ملته، وأحمد اسمه، أهدي به بعد الضلالة...)[١٦٣]

وكلنا أمل أن هذه الدراسة تساهم مع ما سبقتها من دراسات في خدمة أبناء الأمة بالكشف عن الافتراءات والأكاذيب التي نسبت دون وجه حق إلى نبينا الكريم. ويقفوا على حقيقة أغلب الدراسات الاستشراقية ويتحرروا من تأثيراتها النفسية والفكرية التي تهدف إلى بقاء هذه الأمة خارج حركة التقدم والتطور. ويتيقنوا أن خلاص أمتهم من التمزق والاحتراب لايتم إلا بالرجوع إلى دينهم دين الإنسانيـــــة الذي ارتضاه الله عز وجل ليكون دينه ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلاَمُ ﴾ (آل عمران:١٩) وشرفهم بحمل رسالة ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴾ (الزخرف:٤٤).

وأن النبي محمداً (ﷺ) بما عرف عنه من مثابرة وصبر وأخلاص وتصميم وإيمان عميق بالله وبمسعاه الذي لم يكل أو يفتر لنشر دعوة الإسلام إلا مفخرة للمسلمين يباهون بها وبكل ما تملك من صفات وعندما يتبين ذلك للغرب ما تنطوي عليه هذه الشخصية العظيمة من قيم إنسانية سامية ، يعرف أن عليه أن يرسخها من خلال تصويرها مجسدة فيه لأنه (ﷺ) بُعث متمما

لمكارم الأخلاق وأرسل رحمة للعالمين وفي ذلك بيان لكل من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد[١٦٤].

الهوامش والإحالات

---

(١) عبدالنبي ، اصطيف (دكتور) ، صورة النبي محمد (ﷺ) في الكتابات الأنجلو- أمريكية ، (دمشق، ٢٠٠٨م) ، ص٧١.

(٢) صلاح الجابري (دكتور) تفكيك الاستشراق، (ليبيا، ٢٠٠٥م)، ص١٣-٢٤؛ بهجت كامل عبداللطيف (دكتور)، الاستشراق والاستغراب، نظرة في التعريف والأهداف، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، ع٨٥، (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)، ص٩٣-١٣٠.

(٣) عرفان عبدالحميد فتاح (دكتور) ، الفكرالعربي الإسلامي، ابحاث في علم الكلام والتصوف والاستشراق والحركات الهدامة ، (عمان ، ١٤١٢هـ/١٩٩١م)، ص١١٩.

(٤) ريتشارد سوذرن، صورة الإسلام في اوروبا في القرون الوسطى، ترجمة الدكتور رضوان السيد (بيروت ، ٢٠٠٦م)، ص٦٧.

(٥) محمد بن فارس الجميل (دكتور)، النبي (ﷺ) ويهود المدينة ، (الرياض، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م)، ص١٧.

(٦) محمد أسد ، الطريق إلى مكة ، ترجمة: عفيف البعلبكي، (بيروت ، ١٩٥٦)، ص٢٠؛ فتاح عرفان ، المرجع السابق ، ص١٣٣. تفاصيل موقف المستشرقين من الأديان الوضعية. ينظر: جي . جي ، كلارك

التنوير الآتي من الشرق، ترجمة: شوقي جدال، عالم المعرفة ، ع٣٤٦، الكويت ، ذو القعدة (١٤٢٨هـ/ديسمبر٢٠٠٣م).

(7) Watt , M. W. Muhammad Prophet and Stateman, oxford, 1961, p. 3.

(8) Lewis , B. , The Arabs in History , London , 1966, P. 37.

(٩) اجناس جولد تسهير، العقيدة والشريعة في الإسلام، ترجمة الدكتور محمد يوسف موسى وآخرين (القاهرة ، بغداد ١٣٧٨هـ/١٩٥٩م)، ص١٢.

(١٠) مستشرق أمريكي الإقامة، بريطاني المولد والتنشئة ، صرف نشاطاً كبيراً في التبشير المسيحي ، وإنتاجه العلمي يتسم بالوضوح في العرض، ولكنه خال من التعمق والتحصيل الباحث. أهم مؤلفاته:(تطور على الكلام والفقه، والنظرية الدستورية في الإسلام). عبدالرحمن بدوي (دكتور)، موسوعة المستشرقين ، (بيروت ، ١٩٨٩م) ، ص٣٧٢-٣٧٣.

(١١) د. ب ماكدونالد "الله": الكائن الأعلى عند المسلمين ، دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة: إبراهيم زكي خورشيد وآخرون (القاهرة، د.ت) ، م٤، ، ص٢٤٤-٢٧١؛ عبدالمنعم فؤاد (دكتور) ، من افتراءات المستشرقين على الأصول العقدية في الإسلام (الرياض ، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)، ص٥٥.

(١٢) المرجع نفسه، ص١١٩-١٢٠؛ الرد على هذه الفرية، المرجع السابق، ص١٢٠-١٢٦.

(١٣) جولد تسهير ، اجناس، المرجع السابق، ص٢٠.

(١٤) مستشرق انجليزي، ولد وتوفى في لندن، اشتهر بترجمته للقرآن الكريم الذي نشره عام ١٧٣٤م وهي ترجمة وصفت بأنها واضحة ومحكمة . ولهذا راجت رواجاً واسعاً طيلة القرن الثامن عشر . كان سيل منصفاً

للإسلام ، بريئاً – رغم تدينه المسيحي– من تعصب المبشرين المسيحيين وأحكامهم السابقة الزائفة. بدوي عبدالرحمن ، المرجع السابق، ص٢٥٠-٢٥٢.

(١٥) احمد عبدالحميد غراب (دكتور) رؤية إسلامية للاستشراق ، (لندن ، ١٤١١هـ)، ص٣٤ التفاصيل:

Watt, M. W., "Muhammad in the eyes of the west", Bosten university Journal, vol., 22, No. 3, fall 1974, pp 161-169.

(١٦) فؤاد عبدالمنعم ، المرجع السابق، ص١٢٠؛ محمود حمدي زقزوق (دكتور) ، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، القاهرة، ١٩٩٧م، ص٨٨-٨٩.

(١٧) جولد تسهير اجناس، المرجع السابق، ص٦٧؛ لخضر شايب (دكتور) ، نبوة محمد في الفكر الاستشراقي المعاصر (الرياض، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م)، ص٤٤١-٤٥٧.

(١٨) محمد عبدالله دراز (دكتور)، مدخل إلى القرآن الكريم (الكويت ، ١٩٧٤)، ص١٢؛ تفاصيل موقف المستشرقين من القرآن الكريم. ينظر: التهامي نقره (دكتور) "القرآن والمستشرقون " مناهج المستشرقين في الدراسات الإسلامية (الرياض، ١٩٨٥) ج١، ص٢١-٥٧؛ ساسي سالم الحاج (دكتور) ، الظاهرة الاستشراقية واثرها في الدراسات الإسلامية ، (طرابلس ، ١٩٩٩) ، ج٢، ص٣٢٩-٣٦٠.

(١٩) مستشرق فرنسي ولد عام ١٨٦٧م ، درس العربية ودرَّسها في المعهد الكاثوليكي بباريس، وعنىّ بالرياضيات والفلسفة والتاريخ أكثر ما عنى ، ومن اشهر مصنفاته في الفكر التاريخ الإسلامي القرىن ١٨٩٨ وحكايات الشعب المصري، ترجمها عبر مختصر العجائب وصنف كتاباً

في الإسلام والعبقرية السامية والعبقرية الأرية ١٨٩٩م... الخ. نجيب العقيقي، المستشرقون (القاهرة ، ١٩٦٤م) ج١، ص٢٦٣-٢٦٤.

[٢٠] سوذرن ريتشارد ، المرجع السابق ، ص٦٧؛ فون جرونبام "تأثير الامم الإسلامية بمدنية الغرب ونظرية الاستمداد الثقافي" الثقافة الإسلامية والحياة المعاصرة، جمع وتقديم محمد خلف الله (القاهرة، ١٩٥٥م) ، ص٤٦-٤٧.

[٢١] سوذرن ريتشارد ، المرجع نفسه، ص٦٨ وتعامل المؤلفون اللاتين مع العقيدة الإسلامية بالحرية التي تعاملوا بها مع سيرة النبي محمد (ﷺ) في تصوير نفسه في كل الشعر الشعبي الوسطي الذي جاء بعد أغاني رولاند، وفي كل الأعمال التبشيرية والقصائد يظهر المسلمون بوصفهم عبدة الأصنام . فتاح عرفان ، المرجع السابق، ص١٣٩.

[٢٢] سوذرن ريتشارد، المرجع نفسه، ص٦٧. ويرى سوذرن أن تصورات العصور الوسطى الغربية عن الإسلام جذرته في ثلاثة مجالات : مجال التأويل للكتاب المقدس، ومجال الرؤيا النشورية ، ومجال المخيلة الشعبية، ص٦٩-٧٠.

[23] Noth "Muhammad" The Prophet's Image in Europe and the west , the Encyclopaedia of Islam New Edition , Leiden, New York, 1993, vol. 9 , VII, pp. 377-384.

[٢٤] سوذرن ريتشارد ، المرجع نفسه، ص٦٧، التفاصيل مفتاح عرفان ، المرجع نفسه، ص١١١-١٢١؛ عماد الدين خليل (دكتور) "المستشرقون والسيرة النبوية بحث مقارن في منهج المستشرق البريطاني مونتغمري وات" مناهج المستشرقين في الدراسات العربية والإسلامية ، مرجع سابق، ص١٢٧.

[٢٥] سوذرن ،المرجع نفسه والصفحة.

[٢٦] فتاح عرفان ، المرجع نفسه، ص١١٣.

[٢٧] فتاح عرفان ، المرجع نفسه، ص١١٣-١١٤.

[٢٨] خليل عماد الدين، المرجع السابق، ص١٢٧.

[٢٩] محمد البهي (دكتور)، الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار(القاهرة، ١٣٤٨هـ/١٩٦٤م)، ص٥١٧؛ خليل عماد الدين ، المرجع النفسه، ص١٢٧.

[٣٠] البهي محمد، المرجع السابق، ص٥١٨؛ التفاصيل مصطفى الخالدي (دكتور) وعمر فروخ (دكتور)، التبشير ولااستعمار في البلاد العربية (بيروت١٩٧٠م) ص٤١-٤٥.

[٣١] خليل عماد الدين ، المرجع نفسه، ص١١٨

[32] Watt, M. W. , The Influnce of Isalm on Midevial Europe, Edinburgh, 1972, pp. 72-77.

[٣٣] نذير حمدان ، الرسول (ﷺ) في كتابات المستشرقين (جده ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)، ص١٠٣-١٠٤.

[٣٤] حمدان نذير ، المرجع السابق، ص١١٠-١١١.

[٣٥] حمدان نذير ، المرجع نفسه، والصفحة.

[٣٦] حسن ضياء الدين عتر ، وحي الله حقائقه وخصائصه في الكتاب والسنة ، نقض مزاعم المستشرقين (دمشق، ١٤١٨هـ١٩٩٩م) ، ص٣٣.

[٣٧] بهجة كامل عبداللطيف، "الاستشراق نظرة في الوسائل والأساليب، مجلة الأستاذ، كلية التربية – ابن رشد ، جامعة بغداد ، ع٨، (١٤٢٩هـ/٢٠٠٩م)، ص٢٤٣-٢٩٦.

(٣٨) البهي محمد، المرجع السابق، ص٥٠٧ فما بعدها؛ فؤاد عبدالمنعم ، المرجع السابق، ص٣٢.

(٣٩) البهي محمد، المرجع نفسه، ص٥١٥.

(٤٠) حمدان نذير ، المرجع نفسه، ص١١٩.

(٤١) جمال الدين ابو الفضل عبدالرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد السيوطي (ت٩١١هـ/١٥٠٥م) الاتقان في علوم القرآن ، (بيروت ، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)، ج٢، ص٤٦٤.

(٤٢) أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م) دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة ، وثق أصوله ، وخرج حديثه وعلق عليه الدكتور عبدالمعطي قلمجي (بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) ج١، ص١٢.

(٤٣) فؤاد عبدالمنعم ، المرجع السابق، ص١٨٧.

(٤٤) البيهقي ، المصدر السابق، ج١، ص١٢٠.

(٤٥) البيهقي، المصدر نفسه ، ج١، ص١٠ ، ص١٠-١٣؛ احمد جمال العمري (دكتور) السيرة النبوية في مفهوم القاضي عياض (القاهرة، ١٩٨٨م) ص٢٨٧-٣٠٢).

(٤٦) البيهقي ، المصدر نفسه، ج١، ص١٧.

(٤٧) المصدر نفسه، ج١، ص١٠. ويقول القاضي عياض (فالرسول الكريم (ﷺ) أكثر الأنبياء والرسل معجزة، وأبهرهم آية ، وأظهرهم برهاناً ، وهي في كثرتها لايحيط بها الضبط) العمري ، احمد ، المرجع السابق، ص٢٨٥.

(٤٨) فؤاد عبدالمنعم ، المرجع نفسه ، ص١٨٩.

[٤٩] اميل درمنغم ، مدير مكتبة الجزائر وله مؤلفات عدة منها: حياة محمد وهو على حد تعبير العقيقي خير ما صنفه مستشرق عن النبي يرجع إليه المسلمون صدرت الطبعة الأولى منه باريس ١٩٢٩، ومحمد والسنة الإسلامية ... الخ، نجيب ، المرجع السابق ، ج١، ص٢٩٧-٢٩٨.

[٥٠] حمدان نذير، المرجع السابق ، ص١٣٠؛ فؤاد عبدالمنعم ، المرجع نفسه، ص٢٠١.

[٥١] حمدان نذير ، المرجع نفسه، ص١٣٠.

[٥٢] شيخ الإسلام عبدالحليم محمود (دكتور) ، أوروبا والإسلام، (صيدا، بيروت ، د.ت)، ص١٠٣، نقلاً عن هوار، تاريخ العرب، ج١، ص٩٠؛ قارن العمري أحمد ، المرجع نفسه ص٢٧٤.

[٥٣] تفاصيل أسماء ونعوت النبي محمد (ﷺ) . البيهقي ، المصدر نفسه، ج١، "باب ذكر أسماء رسول الله (ﷺ) . ولغرض بلبلة القارئي وعدم استقرار اسمه الكريم في الأذهان . ترجم بصيغ مختلفة فمن قائل مافوميه (Maphome) وبافوميه (Baphomet) وماتوموس (Mathomos) وماكومتر (Macometto) ليستقر في الفرنسية إلى "ما أوميه (Mahomet) علماً أنهم يعرفون كيف يكتب اسم محمد (ﷺ) حينما يتعلق بأي فرد آخر سوى الرسول (ﷺ). زينب عبدالعزيز (دكتور) موقف الغرب من الإسلام محاصرة وإبادة (دمشق- القاهرة ، ٢٠٠٤م) ، ص٤٥-٤٦.

[٥٤] فؤاد عبدالمنعم، المرجع نفسه، ص٢٠٢، هـ٢/٣. وسرعان ما أصبحت تعني هذه الكلمات مرادفة لكلمة ساحر وماجن ومنحل، وسارق للجمال وخاطف للنساء، ودجال ومحتال... عبدالعزيز زينب ، المرجع السابق، ص٤٦.

(٥٥) فؤاد عبدالمنعم ، المرجع نفسه، ص٢٠٢.

(٥٦) البيهقي، المصدر السابق، ج١، ص١٥٢؛ احمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ/١٤٤٩م) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ضبطه وصححه محمد عبدالسلام شاهين، (بيروت ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) م٢، ص٣٦٨. حيث رقم ٣٥٣٣.

(٥٧) البيهقي ، المصدر نفسه، ج١، ص١٥٢، التفاصيل ابن حجر العسقلاني، المصدر السابق، م٢، ص٣٦٨-٣٦٩؛ العمري احمد، المرجع نفسه ، ص٢٧٥-١٩٥.

(٥٨) البيهقي ، المصدر نفسه ، ج١، ص١٦١.

(٥٩) ويعلق ابن حجر على اسماء النبي (ﷺ) بالقول: كأنه (الله عز وجل) يشير إلى أن هذين الاسمين احمد ومحمد اشهر اسمائه ، وأشهرهما محمد ، وقد تكرر في القرآن ، المصدر نفسه، م٢، ص٣٦٨؛ العمري، احمد ، المرجع نفسه، ص١٩٤-١٩٥.

(٦٠) شمس الدين ابو عبدالله محمد بن ابي بكر بن سعد المعروف ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ/١٣٥٠م)، جلاء الافهام في الصلاة والسلام على خير الانام (بيروت، ١٤١٨هـ) ج١، ص١٤٠٥؛ هداية الحياره في اجوبة اليهود والنصارى (القاهرة ١٩٧٨)، ص١١٥-١٢١؛ فؤاد عبدالمنعم، المرجع نفسه، ص٢٠٣؛ العمري ، احمد ، المرجع نفسه، ص٢٧٦.

(٦١) العمري ، احمد ، المرجع نفسه ، ص٢٧٤-٢٧٥؛ فؤاد عبدالمنعم، المرجع نفسه، ص٢٠٤.

(٦٢) ر. باريه "أمي" دائرة المعارف الإسلامية، مرجع سابق، م٤، ص٤٢٦-٤٢٧؛ التفاصيل عبدالرحمن بدوي (دكتور)الدفاع عن القرآن ضد منتقديه ، ترجمة جمال جارالله ، (القاهرة، د.ت)، ص٩-١٧.

(٦٣) باريه ، ر.، المرجع نفسه، م٤، ص٤٢٦، الجابري صلاح ، تفكيك الاستشراق ، مرجع سابق، ص١٧٠.

(٦٤) حمدان نذير، المرجع السابق، ص١٣٣، الجابري صلاح، المرجع نفسه، ص١٧١-١٧٢.

(٦٥) ساسي سالم الحاج، المرجع السابق، ج٣، ص١٠٨؛ الجابري صلاح ، المرجع نفسه، ص١٧٤ أن هدف كل من المستشرقين (سبرنجر، وفنسنك ، وهورو فيتز وفرانز بيل ، ونيللينو) من اثبات -حسب ادعائهم- أن الرسول (ﷺ)يجيد القراءة والكتابة ضرورية لتسويغ فكرة بشرية القرآن . أي أن محمد هو الذي ألفه.

(٦٦) محمد بن مكرم بن علي بن احمد بن منظور (ت٧١١هــ/١٣١٢م) لسان العرب المحيط، إعداد وتصنيف يوسف الخياط (بيروت ، د.ت) م١، ص١٠٥. "مادة امم".

(٦٧) محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هــ/٩٢٢م)، جامع البيان في تفسير القران (القاهرة ١٩٥٤)، ج٢، ص٢٥٧، ٢٥٩؛ باريه، ر، المرجع السابق، م٤، ص٤٢٩؛ فؤاد عبدالمنعم ، المرجع نفسه، ص٢٠٦.

(٦٨) حمدان نذير، المرجع نفسه، ص١٣٣.

(٦٩) التفاصيل الحاج سامي ، المرجع السابق، ج٣، ص١١٠-١١٢.

(٧٠) محمد فؤاد عبدالباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (بيروت، د.ت)، ص٨١.

(٧١) باريه ر. ، المرجع نفسه، (تعقيب احمد محمد شاكر) ، م٤، ص٤٢٨-٤٢٩.

(٧٢) جعفر شيخ إدريس(دكتور)، "منهج مونتغمري واط في دراسة محمد (ﷺ)" مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية ، مرجع سابق، ج١، ص٢٢٥.

(٧٣) إدريس جعفر، المرجع نفسه، ج١، ص٢٢٣ .

(٧٤) إدريس جعفر، المرجع نفسه، ج١، ص٢٢٤.

(٧٥) جولد تسهير اجناس، المرجع السابق، ص١٨، ١٩؛ فؤاد عبدالمنعم ، المرجع نفسه، ص٢٠٩.

(٧٦) فؤاد عبدالمنعم ، المرجع نفسه، ص٢٠٩؛ نقلاً عن الجبيلي محمد (المستشرق نيكلسون ومفترياته على الإسلام ، ص٢٩٤.

(٧٧) ابن حجر العسقلاني ، المصدر السابق، م٣، ص٣٦٧؛ التفاصيل نفسه باب كيف كان عيش النبي (ﷺ) وأصحابه وتخليهم عن الدنيا .

(٧٨) ابن حجر العسقلاني، المصدر نفسه، م٢، ص١١٤٣.

(٧٩) ابن حجر العسقلاني، المصدر نفسه، ص١١٠٤.

(٨٠) محمد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري الهندي (ت١٣٥٢هـ/١٩٣٣م) العَرْفُ الشَّذي شرح سنن الترمذي ، تحقيق : عمرو شوكت (بيروت ، ٢٠٠٧) م٣، ص٤٤٤؛ سعيد حوى، الأساس في السُنه النبوية وفقهها ، (القاهرة ، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م) ، م٣، ص١١٠٤.

(٨١) ابن حجر العسقلاني، المصدر نفسه ، م٢، ص١٨٢، باب ما قيل في درع النبي (ﷺ).

(٨٢) الإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ/١٢٧٧م) ، رياض الصالحين، حققه وأخرج أحاديثه ، عبدالعزيز رياح وأحمد يوسف الدقاق ، راجعه الشيخ شعيب الأرنؤوط، (عمان ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، ص١٩٩؛ التفاصيل نفسه، باب الجوع وخشونة العيش، وباب القناعة والعفاف والاقتصاد في المعيشة...؛ حوى سعيد، المرجع السابق، م٣، ص١١٠٣-١١٠٤.

(٨٣) شمس الدين بن عبدالله محمد بن أبي بكر بن سعد المعروف بابن قيم الجوزيه (ت٧٥١هـ/١٣٥٠م) زاد المعاد في هدي خير العباد (بيروت، د.ت)، ج١، ص٣٧؛ حمدان نذير ، المرجع نفسه، ص١٢٦.

(٨٤) مسلم بن الحجاح القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ/٨٧٤م) صحيح مسلم، (بيروت ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م) ، ص١٢٤٣، كتاب الزهد والرقاق ، حديث ٢٨؛ ابن حجر العسقلاني، المصدر نفسه، م٢، كتاب الهبه حديث ٢٥٦٧؛ م٣، كتاب الرقاق، حديث ٦٤٥٧.

(٨٥) ابن حجر العسقلاني ، المصدر نفسه، م١، ص١٠٤٨- ١٠٥١، باب الوصال، التفاصيل باب الصيام.

(٨٦)الامام ابو عبدالله احمد بن محمد بن حنبل (ت٢٤١هـ/٨٥٥م) المسند (بيروت١٣٨٥هـ/١٩٦٦م) ج٦ ، ص٢٠٧و٢١٢؛ حوى سعيد ، المرجع نفسه ، م٣، ص١١٠٦.

(٨٧) ابو الفداء الحافظ ابن كثيتر الدمشقي (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م) البداية والنهاية، دقق أصوله وحققه دكتور احمد ابو ملحم وآخرون، (بيروت ، د.ت) ج٦، ص٥١.

(٨٨) ابن كثير ، المصدر السابق، الجزء نفسه والصفحة.

(٨٩) ابن كثير ، المصدر نفسه، ج٦، ص٥٥.

(٩٠) مسلم ، المصدر السابق، ص١٢٤٠-١٢٤١ كتاب الزهد والرقاق، حديث ٢٩٦٦.

(٩١) مسلم، ، المصدر نفسه، ص١٢٤١، حديث ٢٩٦٧. السَّمُر: ضرب من العضاه وقيل من الشجر صغار الورق قصار الشوك وله برمةٌ صفراء يأكلها الناس، وليس في العضاه شيٌ اجود من السَمّر. ابن منظور ، المصدر السابق، مادة سَمّرُ.

(٩٢) الابطال ، عربه محمد السباعي، (القاهرة ، ١٣٤٩هـ/١٩٣٠م) ، ص٨٩-٩٠.

(٩٣) حياة محمد، ترجمة وتعليق الدكتور علي حسني الخربوطي (القاهرة ، د.ت)، ص٢٩١.

(٩٤) حمدان نذير، المرجع نفسه، ص١٣٦؛ نقلاً عن دائرة المعارف الإسلامية (الطبعة الانكليزية) (٢-٦٣٠) مادة آمنة. ونسب ابراهيم الابياري المقال الى منتغمري وات. دائرة المعارف الاسلامية، المرجع السابق، م١،ص١٠٨؛ وتعقيب الابياري، ص١٠٩-١١٠.

(٩٥) حمدان نذير، المرجع نفسه، والصفحة.

(٩٦) حمدان نذير، المرجع نفسه ، والصفحة.

(٩٧) حضارة العرب ، ترجمة عادل زعيتر (القاهرة، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م)، ص١١٤.

(٩٨) المرجع نفسه والصفحة.

(٩٩) العقيدة والشريعة ، مرجع سابق، ص١٣.

(١٠٠) عبدالعزيز زينب، المرجع السابق، ص٤٢.

(١٠١) حياة محمد ، المرجع السابق، ص٧٧-٧٨؛ الجميل محمد فارس، مرجع سابق، ص٢٣ .

(١٠٢) خليل عماد الدين، المرجع السابق، ج١، ص١٣٩-١٤٠؛ الحاج ساسي، المرجع السابق، ج٣، ص١٤٣ فما بعدها نقلا عن :
William Muir, Life of Mohomed, London , 1858, vol. , II, p. 57.

(١٠٣) الحاج ساسي، المرجع نفسه، ج٣، ص١٢٥-١٣١، نقلا عن :
Rodinson M., Mohamet , Ed. Duseuil, 1961, p. 106.

(١٠٤) الحاج ساسي، المرجع نفسه، ج٣، ص١٣٣-١٣٤؛ التفاصيل خليل عماد الدين، المرجع نفسه، ج١، ص١٢٧-٢٠١؛ إدريس جعفر، المرجع نفسه ، ج١، ص٢٠٥-٢٤٧. وخلص كل من وليم موير، ومكسيم رودنسون ، ووات إلى أن القرآن ليس منزلاً من الله على رسوله ، ولكنه عبارة عن خيال خلاق ، كامن في اللاشعور يردده محمد وهو يعتقد جازماً أنه يأتي إليه من خارج ذاته . التفاصيل الحاج ساسي، المرجع نفسه، ج٢، ص٣٦١-٣٧٨.

(١٠٥) الحاج ساسي، المرجع نفسه، ج٢، ص٣٦٢.

(١٠٦) هيكل محمد حسين ، المرجع السابق، ص٤١؛ الحاج ساسي، ج٢، ص٣٧٠- ٣٧١.

(١٠٧) السيوطي، الاتقان ، المصدر سابق، ج١، ص٦٤ .

(١٠٨) عتر حسن ضياء، المرجع السابق، ص١٠٥.

(١٠٩) عتر حسن ، المرجع نفسه، ص١٠٧.

(١١٠) ابن حجر العسقلاني ، المصدر نفسه، م١، ص٢٢٧، حديث (٣) كتاب بدء الوحي؛ انظر تفاصيل الوحي ، المصدر نفسه، والمجلد ، ص٢٢٧-٢٣٨.

(١١١) ابن حجر العسقلاني ، المصدر نفسه والمجلد ، حديث (٢) ، ص٢٢٦ .

(١١٢) ابن حجر العسقلاني، المصدر نفسه والمجلد حديث (٤) ، ص٢٣٠؛ حوى سعيد، المرجع نفسه، م١، ص ٢٠٢-٢٠٦.

(١١٣) المرجع السابق، ص٤١.

(١١٤) انور الجندي "المستشرقون والسيرة النبوية" كتاب الإسلام والمستشرقون ، نخبة من العلماء (جده، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)، ص٢٢٨ ؛ العمري ، المرجع السابق، ص٢٢١-٢٢٢.

(١١٥) زاهر الالمعي، مع المفسرين والمستشرقين (الرياض ١٤١٥هـ)، ص٨٤.

(١١٦) المرجع السابق، ص٢٢٩؛ محمد الغزالي، فقه السيرة، (الإسكندرية، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م)، ص٤٨٥ فما بعدها؛ حوى سعيد ، السيرة النبوية الأساس في السنة وفقهها ، المرجع السابق ، م٣، ص١٢٦٤ فما بعدها .

(١١٧) عبدالعزيز زينب، المرجع السابق، ص٤٢-٤٣.

(١١٨) عبدالعزيز زينب، المرجع نفسه، ص٤٣.

(١١٩) المرجع السابق، ص١١٢؛ قارن حوى سعيد، الرسول (ﷺ)، المرجع السابق، ص١٤٩ فما بعدها.

(١٢٠) المرجع السابق ، ص٣١٥ فما بعدها . وحكم تعدد زوجات الرسول (ﷺ) كثيرة ومتشعبة، إلا أنه من الممكن حصرها في المحاور الآتية: حكمة تعليمية ، حكمة تشريعية ، حكمة اجتماعية ، حكمة سياسية ، العمري احمد، المرجع نفسه، ص٢١٩ - ٢١٣.

---

(١٢١) ابو الحسن علي الحسني الندوي، السيرة النبوية ، (جده ، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، ص٣٥٩؛ حوى سعيد ، المرجع السابق، ص١٦٦-١٦٧.

(١٢٢) هيكل محمد ، المرجع نفسه، ص٣٢١؛ الغزالي محمد ، المرجع السابق، ص٤٧٥؛ تفاصيل الرد على افتراءات المستشرقين ، فؤاد عبدالمنعم، ص٢١٣-٢٣١.

(١٢٣) هيكل محمد، المرجع نفسه، ص٣١٩.

(١٢٤) المرجع نفسه، ص٣٥٩، حوى سعيد ، المرجع نفسه، ص١٤٩.

(١٢٥) المرجع نفسه، ص١٦٦.

(١٢٦) التفاصيل محمد فتح الله كوُلن، النور الخالد محمد (ﷺ) مفخرة الإنسان، (القاهرة ، د.ت)، ص٢٣٨-٢٥٠.

(١٢٧) المرجع السابق، ص٤٩٨.

(١٢٨) فؤاد عبدالمنعم ، المرجع نفسه، ص٢١٥.

(١٢٩) محمد بن محمد ابو شهبة ، السيرة النبوية في ضوء الكتاب والسنة ، (دمشق ، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) ، ج٢، ص٣٠١.

(١٣٠) ابو شهبة ،محمد، المرجع السابق ، ج٢، ص٣٠١.

(١٣١) ابو شهبه محمد ، المرجع نفسه والصفحة ؛ نقلاً عن سفر صموئيل الثاني- الاصحاح ٣ ، فقره ٣-٥؛ وسفر صموئيل الأول- الاصحاح ١٨.

(١٣٢) المرجع نفسه، ج٢، ص٣٠٣-٣٠٦.

(١٣٣) اكرم ضياء الدين العمري (دكتور) السيرة النبوية الصحيحة (المدينة المنورة ١٤١٣هـ/١٩٩٥م) ، ص٦٤٤-٦٤٥؛ حوى سعيد ، الرسول (ﷺ)، مرجع سابق، ص١٥٦-١٦٥.

(١٣٤) ابو شهبه محمد، المرجع نفسه، ج٢، ص٣٠٥-٣٠٦.

(١٣٥) العمري أكرم، المرجع السابق، ج٢، ص٦٥١.

(١٣٦) ابو شهبه محمد ، المرجع نفسه ، ص٣٠٨.

(١٣٧) العمري أكرم، المرجع نفسه ، ج٢، ص٦٤٩؛ عبدالحميد طهماز ، سيرة النبي (ﷺ) من القرآن والسنة الصحيحة ، (دمشق ، ١٤٣٤هـ/٢٠٠٣م)) ، ص٥٣٧-٥٣٨.

(١٣٨) المرجع السابق، ص٨٨.

(١٣٩) المرجع نفسه ص٨٩- ٩٠ . ونقل الندوي عن مؤلف السيرة الإنجليزي R.V.C Bodley الذي كان منصفاً وجريئاً في نقد الشعور الغربي نحو تعدد الزوجات في حياة النبي (ﷺ): (أنه لا داعي إلى قياس حياة محمد الزوجية بالمقاييس الغربية، ولا الحكم عليها من وجهة نظر التقاليد التي سنتها المسيحية في الغرب... أن الغربيين لايزالون في حاجة إلى بحث دقيق وتمحيص كبير لتفضيل نظامهم الخلقي وطريقة حياتهم على غيرها، فعليهم أن يتجنبوا الطعن في ديانات أخرى ومدنيات أخرى) المرجع السابق، ص٣٦٢ نقلاً عن:

R. V. C. Bodly: The Messenger – The life of Mohammad, (London , 1946), pp. 202.203

(١٤٠) الاب هنري لامانس (١٨٦٢-١٩٣٧م) بلجيكي المولد فرنسي الجنسية ، انضم إلى الرهبانية (١٨٧٨) وكان بن أوائل خريجي جامعة القديس يوسف في بيروت ضمت مصنفات وافرة عده بعض العلماء بها حجة زمانه، وأنكر بعضها عليه أخرون ورموه بالتزمت والتحيز، توفي في بيروت. يحيى مراد (دكتور) ، معجم اسماء المستشرقين (بيروت، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، ص٦١٠-٦١٣.

(١٤١) محمد عبدالحليم ، المرجع السابق، ص٩٧-٩٨؛ حمدان نذير، المرجع السابق، ص١٢٧.

(١٤٢) ابو محمد عبدالملك بن هشام بن أيوب الحميري (ت٢١٨هـ/٨٣٣م) سيرة النبي (ﷺ) تحقيق وضبط الغرائب وتعليق، محمد محيي الدين عبدالحميد (القاهرة، ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م) ، ج١، ص١٧٢.

(١٤٣) ابن هشام، المصدر السابق، ج١، ص١٧٢.

(١٤٤) ابن حجر العسقلاني، المصدر السابق، م٢، ص٥٧. حديث ٣٩٢٢، كتاب مناقب الانصار.

(١٤٥) ابن حنبل ، المصدر السابق ، ج١ ، ص٨٦ ؛ ابو شهبه محمد، المرجع السابق، ج٢، ص٦٤٢.

(١٤٦) ابن هشام، المصدر نفسه؛ العمري اكرم، المرجع نفسه، م٢، ص٣٨٧-٣٨٨؛ كولن محمد الله، المرجع السابق، ص٧٨.

(١٤٧) البخاري، المصدر السابق، ج٦، ص٩٥. باب الجهاد؛ مسلم المصدر السابق، ص١٠٠٨، حديث ٢٣٠٧. باب في شجاعة النبي (ﷺ) وتقدمه في الحرب؛ حوى سعيد، السيرة النبوية ، مرجع سابق، ص١٠٩٩-١١٠٠.

(١٤٨) ابن حجر العسقلاني ، المصدر نفسه، م٢، ص٥٧٧ ، حديث ٤١٣٥ كتاب المغازي.

(١٤٩) ابو شهبة محمد، المرجع السابق، ج٢، ص٦٤٣ عن رواية احمد بن حنبل. ويعلق فضيلة شيخ الأزهر الأسبق محمد الخضر حسين على هذا فيقول : (كذلك الداعي إلى الحق ، ولاسيما المعهود إليه بإبلاغه وتنفيذه: لابد من أن يكون شجاعاً ، رابط الجأش على قدر شدة المدعوين

وصعوبة مراسهم، وعلى قدر عظم الحق ومخالفته لمللهم ، وعاداتهم وأهوالهم فإذا اودع الله تعالى قلب سيدنا محمد(ﷺ) شجاعة وسكينة في مواضع الخطوب فلا جرم أن يكون نصيبه من هذه المزية أعظم نصيب...) محمود عبدالحليم، المرجع السابق. ص٩٧.

(١٥٠) مسلم ، المصدر السابق، ص٧٩٨-٧٩٩، حديث ١٧٧٦، كتاب الجهاد ، باب في غزوة حنين.

(١٥١) ابن حنبل ، المصدر السابق ،ج٣ ، ص١٢١ ؛ العمري اكرم، المرجع نفسه، ج٢، ص٥٠١ .

(١٥٢) مسلم ، المصدر نفسه، ص٧٩٧-٧٩٨ حديث ١٧٧٥؛ العمري اكرم، المرجع نفسه، ج٢، ص٥٠٢.

(١٥٣) ابن حجر العسقلاني ، المصدر نفسه ، ج٣، ص٣٢٥، حديث ٦٣٧٤، كتاب الدعوات ، باب الاستفادة من ارذل العمر.

(١٥٤) ابن حجر العسقلاني، المصدر نفسه، ج٢، ص١٥٧ ، حديث ٢٨٢٣؛ كتاب الجهاد والسير .

(١٥٥) نور الدين أبو الحسن علي بن ابي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧ هـ /١٤٠٤) مجموع الزوائد ومنبع الفوائد ، (بيروت ،١٩٦٧م) ،ج٨، ص٢٦٣ ؛ كولن محمد، المرجع السابق، ص١٣٣-١٣٤. وروى عن معاوية بن أبي سفيان عن النبي (ﷺ) قال: (إنما أنا مبلغ ، والله يهدي)(رواه الطبراني بأسنادين احدهما حسن) حوى سعيد ، السنة النبوية الاساس في السيرة وفقهها، م٣، ص١١١١ .

(١٥٦) محمود عبدالحليم، المرجع السابق، ص٩٩؛ حمدان نذير ، المرجع السابق، ص١٢٨.

[١٥٧] ابن حجر العسقلاني، المصدر نفسه، م٢، ص٨٦٠ ، حديث ٤٨٣٧؛ كتاب التفسير وفي رواية المغيرة (أفلا اكون عبداً شكوراً) حديث ٤٨٣٦. وذكر ابن القيم أنه: (كان ينام على الفراش تارة وعلى النطع تارة وعلى الحصيرة تارة وعلى الأرض تارة... وكان له مسح ينام عليه يثنى بثنيتين وثنى له يوماً أربع ثنيات فنهاهم عن ذلك وقال ردوه إلى حاله الأول فأنه منعني صلاتي الليلة ...) ، المصدر السابق، ج١، ص٣٩.

[١٥٨] ابن حجر العسقلاني ، المصدر نفسه، والمجلد والصفحة . وقد ورد (كان يقوم حتى تتفطر قدماه).

[١٥٩] ابن حجر العسقلاني المصدر نفسه، م٣، ص٣٧٢، حديث ٦٤٦٦. كتاب الرقاق باب القصد والمداومه على العمل.

[١٦٠] ابن حجر العسقلاني ، المصدر نفسه، م١، ص٧١٦ ،حديث ١١٣٥، كتاب التهجد، باب طول القيام في صلاة الليل. التفاصيل نفسه، ص٧١٦-٧١٩.

[١٦١] التفاصيل ابو شهبة محمد، المرجع نفسه، ص٦٣٤-٦٣٥.

[١٦٢] ويعلق الدكتور صلاح الجابري على هذه النظرة بالقول: (... وطبيعي فأن رؤية الأشياء تتحدد وفق الزواية التي ينظر منها إليها ، وكل رؤية تنظر إلى الأشياء من زاويتها الخاصة وتستبعد الزوايا الأخرى هي رؤية أيديولوجية ، سواء كانت علمانية – مادية، أو روحية...) ، المرجع السابق، ص١٩٣.

[١٦٣] العمري، احمد ، المرجع السابق، ص١٩٥-١٩٦.

[١٦٤] اصطيف عبدالنبي، المرجع السابق، ص٨١.